وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع

بعنوان:

الواقع السوسيوثقافي لينابر بين الماضي والحاضر

-مقاربة سوسيو أنثروبولجية- بني سنوس نموذجا

من إعداد الطالب (ة):
جلطي سارة

تحت إشراف:
أ.د. مولاي حاج مراد

لجنة المناقشة :

الصفة	اسم و لقب الاستاذ	مؤسسة الانتماء	الرتبة
الرئيس	مرضي مصطفى	جامعة وهران2	أستاذ محاضر -أ-
المقرر	مولاي حاج مراد	جامعة وهران 2	أستاذ التعليم العالي
المناقش	مالك شليح توفيق	جامعة وهران2	أستاذ محاضر -أ-
المناقش	بومحراث بلخير	جامعة وهران2	أستاذ محاضر –أ-

السنة الجامعية 2019-2020م

كلمة شكر

نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة الكرام الذين كان لهم الفضل في تكويننا طيلة المشوار الدراسي

كما نتقدم بالشكر الخاص للأستاذ "**مولاي حاج مراد**" على المجهودات التي قام بها من خلال الإشراف على مذكرتنا، وتوجيهنا .

وكذلك الاساتذة اعضاء المناقشة والى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

الإهداء

- أهدي هذا العمل إلى روح أمي الطاهرة التي لطالما شجعتني على مواصلة مشواري الدراسي
- إلى أبي العزيز الذي أفنى حياته من أجلنا
- إلى زوجي العزيز الذي دعمني وإلى ابنتي أميرة عمارية
- الى إخوتي مريم، أنور، زينب، يوسف

كما أهديه إلى جميع أفراد عائلتي : جلطي، بوسماحة و تينفخسي

سارة

مقدمة

المقدمة

إن الوجود الانساني على وجه الأرض يرتبط ارتباطا كبيرا بكل ما هو طقس احتفال وأسطورة فهو تعبير رمزيّ عن خلق جديد للعالم، وعن نقاء و تطهر جديد للإنسان، ويعرف الحفل على أنه : " مناسبة للتطهر، ذا زمن أسطوري يخالف الزمن اليومي للمعيش ، ويمنح الانسان الاحساس بالامتلاء والاطمئنان، ولهذا تميزت أغلب الاحتفالات بخرق القوانين و المحرمات و الفوضى العارمة التي تتبعها لحظة هدوء واتزان جديد، والذي يعبر عن الخلق الجديد للعالم"[1]، فالاحتفال هو مناسبة للتخلص من المكبوتات والرواسب الداخلية وهي فرصة للتعبير عن الشعور الداخلي للفرد كما أنها مناسبة من أجل بداي جديدة.

كما يعرفه البعض على أنه أول شكل من أشكال التعبير الانساني ، إنه مرتبط بظهور الحياة على وجه الأرض ، إنه تعبير آني و تلقائي ، فهو لا يعبر غدا عن الشيء الذي يقع اليوم أو وقع بالأمس . فالتعبير فيه مرتبط بالحصاد و الرقص و الغناء والصيد و التخصيب .

إنه أيضا الشكل التعبيري الأب الذي تولدت عنه كل الأشكال التعبيرية المختلفة فهو المصدر الأساسي الذي تولدت عنه كل الفنون .

إن الاحتفال هو فضاء مكاني و زماني يجمع كل الناس حول قضايا مشتركة الشيء الذي وجد بالتالي إحساسا موحدا. كما يعرف الاحتفال على "أنه مظهر إنساني عام عرفته وتعرفه جميع البشرية ، سواء القديمة منها أو البدائية أو العصرية العربية و الاسلامية منها أو الغريبة إلا أن الحفل يختلف من حيث شكله ووظيفته، وإطاره الاجتماعي والمكاني والزماني، وهدفه من مجتمع إلى آخر ومن فترة إلى أخرى، إلا أنه مهما كانت

[1] – الناجي سعيد، تأصيل الفرجة وطرائق الاحتفال في الثقافة العربية الإسلامية من الكتاب الجماعي، الفرجة بين المسرح والانثروبولوجيا، منشورات كلية والعلوم الإنسانية بتطوان سلسلة أعمال الندوات رقم (08)، تطوان، 2002، ص 75.

هذه الاختلافات فإن للإحتفالات ميزة مشتركة و متماثلة ، كما لها رباط مقدس ، مثلما تتخللها أيضا عناصر مدنسة من اختلاط و تسلية وفرجة"[1] و الإفراط في الاستهلاك إلى غير ذلك.

بالرغم أن كلمة طقوس وحفل هما كلمتان تكميليتان لبعضهما البعض ورغم التشابه بينهما إلا أن كلمة طقس هي اللحظة القصوى للحفل، والذي يمكن أن يسمى عندها "طقوسا"[2].

لذلك فيمكننا تعريف كلية طقس على أنها:

كلمة لاتينية الأصل، هي عبارة تعني عادات وتقاليد مجتمع معين، كما تعني كل الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي، كما تعني أيضا: مجموع الأنشطة والأفعال المنظمة التي تتخذها صناعة ما خلال احتفاليتها[3].

لذا رغم الاختلاف الجوهري بين المفهومين إلا ان كلاهما متداخل ومتقاطع في الكثير من المعاني والخصائص وفي تعبير أدق يمكن القول أن الطقس هو:" مجموعة من القواعد التي تنتظم بها ممارسات الجماعة إما خلال أداء شعائرها، التي تعدها مقدسة أو من خلال تنظيم أنشطتها الاجتماعية والرمزية وضبطها وفق شعائر منتظمة في الزمان والمكان"[4].

---

[1] – Reysoo Fenneke ,des moussem au Maroc : une Approche Anthropo – logique de fête patronales ,1988 ,P06.

[2] – بونت بيار وإيزار ميشال وآخرون معجم الاثنولوجيا والأنثربولوجيا ترجمة الصمد مصباح منشورات المعهد العالي العربي للترجمة، الجزائر، ص 631.

[3] – طوالبي نور الدين، الدين والطقوس والتغيرات، ص 34.

[4] – المحواشي منصف، الطقوس وجبروت الرموز:" قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول"، من مجلة إنسانيات، عدد49، إصدار CRASC، ص 18.

يعد تعريفنا للاحتفال كطقس عالمي يشترك فيه كل الناس إلا أن لكل بلد طريقة وأسلوب للاحتفال تختلف عن غيره، و طريقته في المشاركة و الاستمتاع بهذا الحفل .

يعد الاحتفال بالسنة الأمازيغية الجديدة ظاهرة إحتفالية يقدسها جميع الأمازيغ عبر ربوع الارض، و لها ميزة كغيرها من الاعياد الدينية و الوطنية ، فالناير هو ذكرى مهمة لفوز الملك شيشناق على الملك الفرعوني رمسيس الثالث، ورغم أن الكثير من الناس يحتفلون بهذه الذكرى دون معرفة السبب هي فقط مناسبة لتناول أنواع الأكل والمكسرات إلا أنها عند سكان بني سنوس مناسبة مهمة راسخة في عمق جذورهم و هم متمسكون بها لأنها جزء من تراث المنطقة ، و هي عادة من عوائد الأجداد التي لا يمكنهم التخلي عنها .

إن ظاهرة آيراد هي كرنفال خاص بمنطقة الخميس في بني سنوس حيث أن المنطقة تحيي الكرنفال كل سنة، ورغم أن هذا الاحتفال ضارب في اعماق التاريخ إلا أن أهل المنطقة لا زالوا محافظين عليه لأنه يخدم المنطقة من الناحية الاجتماعية، الاقتصادية الترفيهية ، النفسية ...

كيف استطاع سكان بني سنوس الحفاظ على هذه الظاهرة رغم التطور العلمي والتكنولوجي الذي حدث ؟

ما هي الميزة التي تميز هذا الشعب عن غيره ؟

قمنا في بحثنا هذا بدراسة سوسيو أنثربولوجية حول احتفالية يناير في منطقة بني سنوس فقسمنا بحثنا إلى أربعة فصول :

الفصل الأول : يتمثل في الإطار المنهجي للبحث ، طرحنا من خلاله أسباب اختياريا للموضوع ، اهداف البحث، الدراسات السابقة ، طرحنا إشكالية وحاولنا الإجابة عليها من خلال اقتراح الفرضية. بعدها قمنا بتحديد المفاهيم الإجرائية و أخيرا أدوات البحث.

أما الفصل الثاني فهو خاص بالدراسة التطبيقية و البشرية و الاقتصادية لناحية بني سنوس .

و في الفصل الثالث حاولت التعريف بمناسبة يناير عبر المناطق الامازيغية والعربية و خصوصيته في المنطقة .

أما الفصل الرابع فهو خاص بكرنفال آيراد الذي تتميز به ناحية الخميس في بني سنوس و كل ما هو خاص بهذه الظاهرة .

و بعدها قمنا بتحليل المعطيات و تقديم استنتاجات من خلال تحليل المقالات التي قمنا بها مع المبحوثين و من خلال الدراسة النظرية و التطبيقية عن الموضوع أيضا من خلال حضور الكرنفال و مقابلة أشخاص عايشوه لسنين عديدة ولا زالوا متمسكين به .

وفي الأخير تبقى احتفالية يناير ظاهرة مهمة كغيرها من المناسبات التي يتميز بها الشعب المغاربي فهي تعبر عن حب الانسان البربري لأرضه وتمسكه بعادات وتقاليد الأجداد كما أنها وسيلة ترفيهية و مجال للتخلص من المكبوتات .

الفصل الأول

الإطار المنهجي للبحث

مدخل:

إن البحث هو التطبيق الرسمي للطريقة العلمية لدراسة الظواهر، وتستند الطريقة العلمية إلى افتراض مفاده أن الظواهر نظامية تخضع لقوانين وليست عشوائية ويعرف جمال الخطيب البحث العلمي على أنه:" عملية منتظمة تتضمن استخدام منهجية علمية معينة لجمع المعلومات وتحليلها منطقيا لتحقيق هدف محدد"[1]. كما يعرفه على أنه "تحر واستكشاف منتظم ودقيق لأي بعد من أبعاد ظاهرة ما".

لذلك فسنحاول في هذا الفصل تحديد الإطار المنهجي والذي سنبني عليه أساس دراستنا وسنعرض من خلاله العناصر التالية:

فأولا نتطرق إلى أسباب اختيار الموضوع للباحث هو نتيجة لدراسة أكاديمية سابقة منذ بداية مشواره في البحث العلمي وهذا ما يعد من الأسباب الموضوعية، أو نتيجة معايشته أثناء حياته اليومية لظاهرة ما، مما يجعله يتفاعل معها، ويبحث فيها.

ويرى مروان عبد المجيد إبراهيم في كتابه أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية أن أسباب اختيار الموضوع هي :"رغبة الباحث في تفسير بعض الظواهر التي يشاهدها في الطبيعة أو لبعض الظواهر الاجتماعية أو السياسية أو اللغوية أو غير ذلك"[2].

ثم ننتقل إلى الهدف من اختيار الموضوع وهو الغاية التي يسموا إليها الباحث من خلال إجرائه للدراسة والتي يعبر عنها بصورة حقائق، أو معلومات، أو أفكار جديدة ومفيدة تسد نقصا واضحا في جانب من جوانب المعرفة، أو تصحح خطأ ما شائع أو غير

[1] – جمال الخطيب، إعداد الرسالة الجامعية وكتابتها، دليل علمي لطلبة الدراسات العليا، ط1، 2006، دار الفكر ، الأردن، ص09.

[2] – مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، 2000، مؤسسة الوراق، عمان ، الأردن، ص 23.

شائع، أو هي غايات يعبر عنها بعبارة أو مجموعة من العبارات أو الأسئلة التي تصف التغير المقترح الذي نريد إحداثه أو الوصول إليه.[1]

أما الدراسات السابقة، نعرف أن البحث العلمي هو سلسلة متصلة من الجهود للوصول إلى هدف محدد في مجال معين من العلوم، لذا فإن الاهتمام بما تم الوصول إليه من معلومات ونتائج، أول خطوات الباحث في مجال عمله، وذلك من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة.

كما نعرف الدراسات السابقة على أنها تلك الدراسات العلمية التطبيقية والميدانية التي يطلع عليها الباحث للتعرف على جهود من سبقوه من الباحثين، مما يساعده على إلقاء الضوء على جوانب بحثه[2].

إن أولى خطوة يقوم بها الباحث هي اختيار موضوعه وهي خطوة مهمة وصعبة في نفس الوقت فهي تبرز قدرة الباحث وإمكانيته العلمية خاصة عندما يحدد إشكالية بحثه فتعتبر هذه الأخيرة من أهم صعوبات البحث.

يجب أن تصاغ الإشكالية بطريقة صحيحة فلا تكون واسعة متعددة الجوانب أو ضيقة محدودة للغاية وترى الباحثة فاطمة عوض صابر في كتابها أسس ومبادئ البحث العلمي أن تحديد إشكالية البحث تعتبر من أهم خطواته وتأتي أهميتها في أنها تؤثر تأثيرا كبيرا في جميع الخطوات التي تليها فهي التي تحدد للباحث نوع الدراسة التي يمكن القيام بها وطبيعة المنهج الذي يتبعه وخطة البحث وأدواته[3].

---

[1] – جودت شاكر محمود، البحث العلمي في العلوم السلوكية، ط1، 2007، ، المكتبة الأنجلو مصرية ، ص 244.

[2] – المرجع نفسه، ص 245.

[3] – فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي ، ط1، 2002، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، جامعة الاسكندرية، مصر ، ص 31.

يتضمن تصميم خطة البحث تحديد الفرضية، والفرضية تصميم مبدئي تظل صحته موضع اختبار، ويلزم أن يعتقد الباحث في صحة فرضيته، فالهدف من وضع الفرضيات هو اختبارها حتى يمكن استكشاف مدى تطابقها مع الحقائق والبيانات، ويمكن للباحث أن يستنبط فرضياته عن طريق خبراته السابقة، وكذلك من الدراسات التي أجريت في موضوع البحث، كما تساعد النظريات والقواعد العامة على الاستنتاج المنطقي الذي يؤدي بنا إلى تفسير معين لظاهرة موضوع البحث[1].

أما في يخص تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية، يعد أمرا ضروريا في البحث العلمي، فقد يستخدم الباحث أحيانا مفاهيم أو مصطلحات غير متفق على معناها أو دلالتها اللفظية الصحيحة، أي أنها تحمل معاني مختلفة، مما يؤدي إلى لبس في فهم المعاني، لذلك يحتاج الباحث أن يحدد ما يريد، بكل مصطلح أو مفهوم يستخدمه، فتحديد المصطلحات تعد خطوة مهمة، فالتعريف الموضوعي الدقيق للمصطلحات يكفل وحده الفكر بين الباحثين، كما يجب أن تتميز هذه التعريفات بخاصية التجريد، أي أنها لا ترتبط بأي نطاق زماني أو مكاني محدد، أو بأشخاص معينين[2].

للبحث العلمي أدوات متنوعة يستخدمها الباحث لإنجاز بحثه، ومن أجل الاستخدام الجيد لهذه الأدوات يستعين الباحث بقدراته ومواهبه واستعداده الفطري ومدى براعته في استخدام أدواته البحثية، خاصة وأن نجاحه في عمله يعتمد على الاختيار المناسب للأدوات والقدرة على استخدامها بكفاءة وعناية، وهذه الأدوات هي :

1-أدوات جمع البيانات والمعلومات الميدانية :

تستخدم هذه الأدوات في جمع البيانات من الميدان، حيث يقوم الباحث بدراسة الظاهرة في مكانها الأصلي ومن أهم هذه الأدوات:

[1] – حمد منير حجاب، الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية ، ط3، 2000، دار الفجر للنشر والتوزيع، جامعة جنوب الوادي ، القاهرة، ص 25.

[2] – جودت شاكر محمود، المرجع السابق، ص 247.

-الملاحظة العلمية بكافة أنواعها.

-المقابلات بكافة أنواعها .

-قوائم الاستقصاء بكافة أنواعها.

2-أدوات تحليل البيانات والمعلومات:

بعد جمع البيانات يقوم الباحث بتحليل المحتوى والمضمون العام والخاص لما تم التوصل إليه من بيانات ومعلومات [1].

[1] – محمد أحمد الخفري، الأسس العلمية لكتابة رسالة الماجستير والدكتوراه ، د.ط، 1992، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ص 75.

1- **أسباب اختيار الموضوع**:

إن منطقة بني سنوس كغيرها من المناطق الجزائرية التي لها تاريخ وحضارة عريقين تستحق الدراسة لذلك اخترت **الناير** كموضوع لبحثنا، خاصة ما تتميز به المنطقة من عادات خاصة مثل احتفالية آيراد التي تعد خصوصية لهذه المناسبة الأمازيغية، ومن الأسباب التي دفعتننا إلى اختيار هذا الموضوع هي:

- اهتمامنا بكل ما هو تراث مادي وغير مادي خاصة التراث الجزائري والأمازيغي.
- حضور المهرجان بسبب جذوري بالمنطقة.
- وقوع بعض التأثيرات علينا من خلال دراستنا في تخصص الأنتروبولوجيا.
- تطوير البحث العلمي في مجال الثقافات الجزائرية والتعريف بها ضمن إطار منهجي علمي.
- محاولة بناء نموذج نظري لماهية المجتمع التلمساني التقليدي.

2- أهداف البحث:

تندرج هذه الدراسة ضمن المواضيع الأنتروبولوجية التي تخص الثقافات الأمازيغية ولها ارتباط بانتمائنا الأمازيغي والهوية والأصالة الخاصة بالتاريخ الجزائري.

فالهدف الذي نسمو إليه من خلال هذا البحث هو تطوير تراثنا المادي الذي له صلة بالواقع المعاش وهذا ضمن الأهداف العامة لبحثنا أما الهدف الخاص بهذا البحث فهو مدى خصوصية احتفالية ينابر بالمنطقة من خلال كرنفال آيراد وتمسك أهل المنطقة بهذا الطقس.

3- الدراسات السابقة:

إن الهدف من الدراسات السابقة هو استعراض دراسات قام بها باحثين لهم صلة بموضوع دراستنا، والتي استطعنا الحصول عليها و جمعها، وذلك للإستفادة منها في موضوع دراستنا حيث تزودنا بالكثير من الأفكار التي يمكن أن نستفيد منها في إجراءاتنا لحل مشكلة البحث.

و قد زودتنا كذلك بالنتائج التي توصلت لها هذه الدراسات و وفرت لنا كما هائلا من المعلومات النظرية ، و ليس هذا فحسب بل أنها ساعدتنا في تحديد المراجع و الدراسات التي يمكننا الإستفادة منها. و هذه الدراسات خاصة بكل من بني سنوس ، يناير ، آيراد وقد ساعدتنا في البناء النظري للبحث :

- فقد تحدث ابن خلدون في كتابه العبر عن تاريخ البربر و ذكر قبيلة بني سنوس في القرن 14م
- أشار ماك كارثي في كتابه Romana Algeria إلى بني سنوس.
- تكلم ليون الإفريقي عن تافسرة كمركز منجمي هام
- دراسة ألفريد بال التي قام بترجمتها محمد حمداوي بعنوان بني سنوس و مساجدها في القرن العشرين
- أدموند ديستان الذي ألف كتاب عن لهجة بني سنوس البربرية
- أدموند ديستان و بن حاجي سراج ترجمه محمد حمداوي كتاب بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين
- أدموند ديستان :

Fêtes et coutumes saisonnières chez les Aït Snouss in revue africaine.

- بن حاجي سراج :
  - Hiver chez les paysans de Beni Snouss
  - Les fêtes d'Ennayer chez les Beni Snouss
  - Le retour du printemps
  - Ayred de Beni Snouss
- إبن باجي أمينة مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في اللسانيات بعنوان منطوق بني سنوس الأمازيغي (دراسة صوتية وصفية)
- بن شراط نجاة مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في الأنتروبولوجيا بعنوان حرفة الحصير بمنطقة بني سنوس و تنمية أبعادها الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية.
- بن عيسى عبد الكريم مذكرتا ماجيستير و دكتوراه في الثقافة الشعبية بعنوان الملامح المسرحية في احتفالية آيراد في منطقة بني سنوس.
- محمد حمداوي: قام بدراسة حول المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي بعنوان الدار والقرية لدى بني سنوس، حيث حاول من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على الخصائص المورفلوجية والمعتقدات الاجتماعية ووظائف المجال والحياة الأسرية في الوسط الريفي السنوسي فقارن بين القرية والدار فتوصل في الأخير أن القرية هي صورة مكبرة عن الدار[1].

4- الإشكالية:

رغم أن المجتمع الجزائري هو مجتمع سائر في وجه الحداثة إلا أنه مازال محافظا على عدة ممارسات و عادات مكتسبة من طرف الحضارات و المجتمعات التي تعايشت

[1] – محمد حمداوي، الدار والقرية، مجلة إنسانيات، العدد 7، 1999، المجلة الجزائية في الأنثروبولوجيا الثقافية والعلوم الاجتماعية ، وهران .

معها عبر مرور السنين ، فنجده على سبيل المثال لا زال يمارس بعض الطقوس القديمة كالإحتفال برأس السنة الأمازيغية.

فما هي الأسباب التي أدت إلى تجذر ممارسة الآيراد و الحفاظ عليها في منطقة بني سنوس مع أنه مجتمع شبه منفتح على العالم الخارجي و يكتسب ثقافة حداثية ؟

و بالتالي يمكننا طرح الإشكالية التالية :

- كيف استطاعت بني سنوس الحفاظ على طقوس الآيراد في إحتفالية يناير في ظل الثقافة المتغيرة و المتحولة في مجتمع متعدد الثقافات ؟

5- الفرضية:

من أجل الإجابة عن الإشكالية نقترح الفرضية التالية:

- ربما الخصوصية الثقافية لبني سنوس هي التي ساهمت في الحفاظ على الممارسات الآيرادية

6- تحديد المفاهيم الإجرائية:

يمكننا تعريف المفاهيم الخاصة بالبحث على النحو التالي :

- بني سنوس : تقع منطقة بني سنوس في الجنوب الغربي بمدينة تلمسان و هي منطقة جبلية تحتوي على 436 كم^2 من مساحة الولاية و تسمى أيضا سنوسة ، والجبل الأخضر.
- يناير : هو الشهر الأول من أشهر السنة الأمازيغية و هو يعتبر مباركا لكثرة الغطاء الطبيعي فيه.

- آيراد : نمط إحتفالي شعبي يتم خلال مناسبة يناير في بني سنوس و هو خاص بمنطقة الخميس.

7- أدوات البحث

إن أداة البحث هي الوسيلة العلمية التي تساعد الباحث في جمع المعطيات الخاصة ببحثه لذا يجب على الباحث إختيار الأداة المناسبة التي تمكنه من الحصول على المعلومات الوفيرة الخاصة ببحثه ، من الأدوات التي تم إستخدامها في هذا البحث :

- الملاحظة : لا يستطيع الباحث في علم الإجتماع و الأنتروبولوجيا الإستغناء على هذه الأداة فهي الوسيلة التي يعيش معها الباحث فتمكنه من فهم الظاهرة التي يبحث فيها و يختبرها بنفسه.

الملاحظة تسمح للباحث بملاحظة السلوك المرغوب طبعا مع تحديد الهدف وراء تلك الملاحظة.

يجب على الباحث تسجيل كل ما تم ملاحظته لكي يستطيع التحليل و التفسير.

- المقابلة نصف موجهة : و هي تساعد في الحصول على المعلومات مباشرة من المبحوثين و ذلك من خلال طرح مجموعة من الأسئلة دون تحديد الإجابات.
- تحليل المضمون : يعرف بأنه الأسلوب الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي ، ويستخدم هذا الأسلوب في وصف محتوى مادة الإتصال ، كما ينبغي أن يتصف الباحث بالموضوعية ، و يقوم بتحليل جميع الأفكار و الفئات الموجودة في المادة التي يقوم بتحليلها.

خلاصة:

إن قيامنا بالدراسة المنهجية لبحثنا هي خطوة مهمة في إنجازنا لمذكرة التخرج فمجموع المحاضرات والملتقيات والقراءات سمحت لنا باختيار موضوع البحث كما ان نزولنا إلى ميدان البحث يسمح بتحليل ظاهرة يناير ومشاهدتها في أرض الواقع، من خلال التحفيزات التي تسبق الاحتفاية، داخل العائلات السنوسية وفي شوارع بني سنوس عامة التحضير لكرنفال آيراد الخاص بمنطقة الخميس، حيث تمكنا من القيام بالملاحظة المباشرة، والقيام بكل أرياحية بقابلات موجهة، أو مفتوحة مع المبحوثين وهذا نتيجة معرفتنا أفراد الدراسة، فبجانب الموضوعية التي يجب أن يتميز بها الباحث يجب أن تتميز أيضا بالمرونة بالتعامل مع المبحوثين لأنه كباحث فهو يحدد مجموعة من الفرضيات التي تجعله يجيب على الإشكالية ، وبما أننا نقوم ببحث نوعي فإننا نحلل ونعيد التحليل في كل مرة نقوم فيها بمقابلة أو ملاحظة وطرح اختبارات على عينة البحث، إن خصوصية بحثنا تكمن في خصوصية المناسبة التي نبحث فيها ورغم أنها موجودة في عدة بلدان مغاربية كتونس، المغرب وليبيا وحتى عند بعض المناطق في مصر ونجدها في مناطق كثيرة في الجزائر عند القبائل، الأوراس، ...الخ، إال أن خصوصية المناسبة في بني سنوس ورمزيته أثناء كرنفال آيراد الذي يرمز للأسد ومعناه القوة، الحكم، الخصوبة، ونرى في الفصول التالية المكانة الاجتماعية والعودة إلى تقديس ضريح الولي والمكانة الخاصة التي يرقى بها ورثته، إن منطقة بني سنوس، ومناسبة يناير كلاهما تتميزان بنوع من الخصوصية تدعو إلى المزيد من الحوث في هذا المجتمع المتنوع بين الإنسان الفلاح، المزارع الذي يواجه الطبيعة القاسية في هذه الأراضي، وبين الفرد المسلم الذي يتبع شعائر الإسلام، وبين الإنسان الأمازيغي الحر.

الفصل الثاني

الدراسة الطبيعية و البشرية والاقتصادية لبني سنوس

مدخل

إن الطبيعة الوعرة التي تتميز بها منطقة بني سنوس جعلت منها مجالا صعبا للدراسة و البحث و لكن بالرغم من ذلك فهناك العديد من الباحثين و العلماء الذين كتبوا و حاولوا البحث في تاريخ بني سنوس ، فقد تحدث إبن خلدون في كتابه "العبر" عن تاريخ البربر وذكر قبيلة بني سنوس في القرن 14م و قد أشار ماك كارثي في كتابه Algeria Romana إلى بني سنوس ، كما تكلم ليون الإفريقي في زمن قريب عن منجم تافسرة كأهم منجم.

أما إذا أردنا البحث المعمق في تاريخها فلابد من الرجوع إلى مقدمة أدموند ديستان و إلى النصوص العديدة المترجمة من طرفه في كتابه دراسة عن لهجة بني سنوس البربرية.

أما أصل سكان بني سنوس فقد اختلف فيه فيرى أنهم منحدرين من قبيلة بني حبيب وأنهم أسلموا على يد إدريس الأول ثم طردوا بعد ذلك إلى المغرب ، أما الإعتقاد الآخر فنميل أنهم أحد بطون كومية و لهم ولاء في بني كمي الجماعة التي ينتمي إليها عبد المؤمن بن علي ، و لما فصل بنو كمي و دخلوا إلى المغرب في عصر الموحدين قعدوا عنهم و ارتبطوا ببني يغمراسن كما أنهم لعبوا دورا هاما في تاريخ تلمسان و ذلك في فترة حكم الزيانيين من خلال يحي بن موسى السنوسي و هو أحد قادة سلطان تلمسان في فترة ما بين (1327م – 1328م).

إن بني سنوس زاخرة بعراقة تاريخها، فالسنوسيون اختلطوا مع الرومان وتعلموا منهم الفلاحة وكيفية الاعتناء بالأشجار، كما تعلموا صناعة زيت الزيتون، كما يقول محمد سريج في كتابه."آيراد بني سنوس" أن بعض العائلات السنوسية هي عائلات أندلسية هاجرت إلى بين سنوس علموا أهل المنطقة بعض الصناعات كصناعة الأسلحة.

اختلاط أهل المنطقة باليهود جعلهم يتقنون التجارة وبعض الصناعات كخياطة "لسروال العربي". نجد في بني سنوس كثرة المساجد والحفظ لكتاب الله، حيث يكثر

الطلبة وهي منطقة زاخرة بالأولياء والعلماء كالشيخ السنوسي، فمكانة الولي مهمة كغيرها من انحاء الوطن.

وفي الأخير بني سنوس هي مزيج مختلط من اليونان، الرومان، العرب، المسلمين الأندلسيين، وطبعا المسلمين الذين هاجروا في الفتوحات الإسلامية والثقافة الأمازيغية، أما موقعها الجغرافي القريب من المملكة المغربية كل هذا جعل من بني سنوس حضارة عريقة لها خصوصيتها.

1- نبذة تاريخية عن بني سنوس :

يعود أصل سكان منطقة بني سنوس إلى البربر ، المنتمين إلى قبيلة زناتة الكبرى التي إستوطنت في عصر الممالك البربرية إقليم تلمسان كله تقريبا، وتضارب آراء المؤرخين، رغم إتفاقهم حوا القبيلة الأم التي ينتمي إليها السنوسيون و حول القبيلة الفرعية التي إنحدر منها هؤلاء ، يرى البعض أن سكان بني سنوس ينحدرون من قبيلة بني حبيب معللين ذلك بوجود آثار إقامتهم في المنطقة و يحفظ ذكراهم من طرف الأساطير. و لما كانت هذه القبيلة قد استوطنت بني سنوس في القرن 8م و كانت قبيلة بني يفرن التي يذكرها النسابة باسم بني يفري بني صلتين ، قد استوطنت المنطقة قبلهم فيرى البعض الآخر أن سكان منطقة بني سنوس ينتمون إلى هذه الأخيرة. فقد كان بني يفرن في عهد الفتح الإسلامي منتشرين في إفريقيا ، و المغرب الأوسط ، ثم انتشروا في الناحية الغربية لبلاد المغرب[1]. لكن ألفريد بال يشك في هذا النسب قائلا : "أن يكون هؤلاء البربر الذين يسكنون اليوم وادي تافنة و الخميس من قبيلة بني حبيب فإن ذلك ما لا نستطيع الجزم به" مرجحا ما ذكره إبن خلدون عن بني سنوس ، إحدى بطون كومية ، و لهم ولاء في بني كمي.

[1] – محمد حمداوي: البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين (قرى العزايل نموذجا)، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 2005، ص 130.

إن هذا النسب إلى قبائل مختلفة في مراحل تاريخية متعددة، لا يستبعد إحتمال أن تكون هذه القبائل بعضها بطنا من بعض ، فينسب بني يفرن ليصلتين ، و كومية لبني يفرن و بني حبيب لكومية ، و بني سنوس لبني حبيب، بهذا القدر من القرابة أو ذاك. ومهما يكون من الأمر فإن الذي لا جدال فيه هو أن سكان بني سنوس يرجعون في نسبهم العام إلى قبيلة زناتة و هو ما لم يختلف فيه النسابة و المؤرخين[1]. و تعد منطقة بني سنوس محل أنظار الإستعمار منذ القديم ، نظرا لموقعها الآمن و أهميتها الإستراتيجية و طبيعتها الجميلة زد على ذلك كونها منطقة حدودية و مركز نشاط هام بين الجزائر و المغرب الأقصى، ولهذا فإن بني سنوس عرفت الإستعمار الروماني الذي مازالت آثاره باقية بالمنطقة كما هي الحال بالنسبة للجزء الأعلى لوادي تافنة بتافسرة ، و فوق الجبل الموجود على يمين قرية بني عشير و بني زيداز حيث توجد الآثار المعروفة إلى يومنا هذا بـ "قعدة الصور" و إذا كان بعض المؤرخين الفرنسيين ينسبونها إلى البربر لا إلى الرومان ، بعض الآثار التاريخية الموجودة بالمنطقة مثل : أسوار كدية النصارى أو برج الرومان ، غار النصارى ، قعدة الصور ، أوقرن العسة ، أو تاقليعت فإنهم لا ينكروا مع ذلك أن يكون الرومان قد شيدوا في هذه المنطقة بعض الأبراج العسكرية للمراقبة ، أو كانت لهم بعض الإستثمارات لإستخراج زيت الزيتون[2]. و هذا ما أكده ماك كارثي حيث لا يستبعد أبدا أن يكون الرومان قد سلكوا نفس السبيل الذي سلكته من بعدهم فرنسا ، إستوطن الرومان بمنطقة تلمسان نفس الأماكن التي إستوطنتها فرنسا بالأماكن الموجودة في مصبات الأنهار ، أكثر من تلك الموجودة في المنابع و الأجزاء العليا[3].

[1] – ألفريد بل، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين، دراسة تاريخية أثرية، تعريب محمد حمداوي 2011، الجزائر، ص 50-51.

[2] – نفس المرجع، ص 50.

[3] – محمد حمداوي: البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس، المرجع السابق، ص133.

لا شك أن الفينيقيين المهاجرين من الجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا استوطنوا في منطقة بني سنوس لنفس الأسباب فهم الذين علموا البربر الزراعة و الإعتناء بشجرة الزيتون التي كانت شجرة وحشية و كيفية إستخراج الزيت منها كما علموهم فن زراعة الأشجار المثمرة والإعتناء بأشجار التين والرمان والكروم. كذلك أخذ السنوسيون الصناعات القابلة للتصدير كالصناعات الفخارية، وصناعة المعادن والنسيج والمجوهرات[1]، أما في الفترة الحديثة أثناء الإستعمار الفرنسي فقد دخل منطقة بني سنوس في 1842م فكانت قرى العزايل هي الأولى التي استولى عليها نظرا لكونها ذات طبيعة سهلة المنال ، لا تحتوي على مواقع طبيعية للمقاومة ، و ليس معنى ذلك أنها لم تقاوم إطلاقا ، بل لأن موقعها في أرض منبسطة في ملتقى طريقين عسكريين يجعل مباغتتها سهلة ، و لا يترك لسكانها وقتا للإستعداد للحرب و الإلتحاق بمواقع المواجهة اللازمة ، هكذا فإن قرى : تافسرة ، الثلاثا ، زهرة و بني بحدل ، لم تكن تستطيع الصمود طويلا عندما تهاجمها الفيالق العسكرية من سبدو عن طريق "ثنية البل" أو من تلمسان عن طريق "العقيبة" و لمواصلة حربها ضد الإستعمار الفرنسي كان على رجال قرى العزايل القادرون على الحرب أن يلحقوا بسكان القرى الأخرى المتوفرة على الشروط الطبيعية للمقاومة مثل صعوبة الوصول إلى أرضها أو الطبيعة الدفاعية للمخابئ المعلقة في الجبال والتي يتعذر الوصول إليها ، لذلك فإن إخضاع قرى العزايل قد أمد قرى بني سنوس الأخرى بقوة مقاتلة ، و أن هذه القرى سوف تعبر عن رفضها للمستعمر بصورة مطلقة وسوف تقاومه إلى غاية إستنفاذ كل قواها الدفاعية.

إن قرية الكاف التي كانت دائما مركز مقاومة بحكم وضعها الريفي و موقعها الدفاعي، وطبائع سكانها التحررية سوف تصمد طويلا وسوف تستخدم كل الوسائل لمقاومة الإستعمار الفرنسي.

[1] – محمد حمداوي: البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس، المرجع السابق، ص133.

ففي سنة 1842م دعى سكان الكاف الأمير عبد القادر لنجدتهم مقدرين القدرات الدفاعية الفرنسية و حدود إمكانياتهم إذ هاجمتهم الجيوش الإستعمارية و كان الجنرال بيدو قد أقام منذ مدة في تلمسان.

و خاض الأمير عبد القادر معركة باب التازة في 29 من أفريل 1842م و أرغمه على الإنسحاب إلى المغرب ، و عزم على التوجه إلى الكاف لضربه بقوة و كسر روح المقاومة ، و في الحادي عشر من ماي 1842م خرج سكان الكاف لمواجهة جيش الجنرال بيدو ، فاحتل الخيالة المعابر المؤدية للقرية لإعتراض الجيوش الفرنسية ، و انتشر السكان على الضفة الأولى لنهر تافنة فوق المرتفعات المشرفة على القرية غير أن الجيوش الفرنسية التي كان يقودها ماك ماهون كانت كبيرة بما يكفي لمحاصرة القرية بكل ما كان[1].

[1] – محمد حمداوي: البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس، المرجع السابق، ص137.

2- الموقع الجغرافي لبني سنوس:

من الجنوب الغربي لمدينة تلمسان و في أعالي وادي تافنة و أوساط وادي الخميس و أسفله تنتشر القرى البربرية الرائعة لقبيلة العزايل (بلدية سبدو المختلطة) و قبيلة بني سنوس (بلدية مغنية العسكرية) هناك طريق واحد طوله 33 كلم ^{2} 400 م ، عبر منه 22 كلم ، يعود من تلمسان خلال غابة أحفير إلى إحدى هذه القرى و أقربها و هي قرية زهرا و يمكن الوصول ، انطلاقا من زهرا إلى قرى المناطق الأخرى بواسطة دروب متباينة الجودة و لكنها لا تصلح دائما لسير السيارات[1].

إذا ألقينا نظرة على خارطة المناطق الجبلية لاحظنا أن نهر تافنة الذي ينبع في أسفل غابة مرشيش على بعد عشر كيلومترات من سبدو، يبدأ سيله نحو الشمال حتى يكاد يقترب من سبدو ببضعة أمتار فيصطدم بسد جبلي يتراوح ارتفاعه بين 1200 و 1300 مترا متوجها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، ثم ينبع السد الجبلي نحو الشمال الغربي انطلاقا من ذلك المكان يبدأ النهر سيله في مجرى ضيق جدا تشرف عليه جبال مشجرة و صخرية تتقدم منها المجالات الصالحة للزراعة غير أنه بعد بضعة كيلومترات يتسع الوادي ليبلغ عرضه من 2 إلى 3 كلم على طول 15 كلم تقريبا ، هنا توجد زراعة الحبوب و حدائق للخضر و البقول و بساتين لأشجار المثمرة و هنا توجد القرى الأربعة لقبيلة العزايل ، يشرف عليها جهة الغرب الجرف الأمغر لقرية زهرا **(1295 مترا علوا)** و هي : تافسرة، الثلاثا ، زهرا على الضفة اليسرى لنهر تافنة على بعد منه يتراوح بين 1000 و 1500 مترا و قرية بني بحدل المبنية على المنحدر الوعر فيه تجاويف كتلة

[1] – ألفريد بل، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين، دراسة تاريخية أثرية، المرجع السابق، ص 44.

التراف و الكتل الجبلية المشرفة على نهر تافنة على الضفة اليمنى على علو يقدر بمئة متر[1].

هذه القرى محاطة كلها بالخضرة : أشجار الزيتون العتيقة و الأشجار ذات الأنواع المختلفة، خصوصا أشجار الخوخ المشهورة الثمار التي تشكل مع حدائق البقول والخضار حزاما نزها لهذه القوى ذات المنازل المغطاة بسطوح مستوية ، يبلغ العدد الإجمالي لقبيلة العزايل المشكلة من القرى الآنفة الذكر و من قرية أزناي 2742 نسمة موزعة على 513 موقد أي ما يعادل 5.34 نسمة في كل دار.

يعتبر سكان العزايل **(تافنة العليا)** من نفس الطائفة و العرق التي ينتمي إليها سكان بني سنوس، جيرانهم من الجهة الجنوبية الغربية الذين يقطنون بلدا أكثر خشونة و أكثر وحشية يقع على ضفاف وادي الخميس ، رافد تافنة جهة اليسار و الذي يصب فيه قبل قرية بني بحدل بقليل.

إذا نحن صعدنا نهر الخميس الذي يتجه سيله من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، منطلقين من ملتقى هذين النهرين **(الواقع على علو 600 مترا من سطح البحر)** اللذين تتساوى أهميتها في هذا المكان فإذا الوادي يبدوا واسعا جدا : تحفة على الجهة الجنوبية الشرقية و على الجهة الجنوبية جروف مغراء ذات علو يتراوح بين 1300 و1500 مترا، و ذات قمم إطلالية مميزة للتكوين الجيولوجي الثاني لمرتفعات تلمسان الجبلية ، توقفه على الجهة الشمالية الغربية و على الجهة الشمالية حواجز جبلية لا يتجاوز علوها 850 مترا يصنف الوادي مباشرة بعد مطحنة الأغا في المكان الذي نجتاز منه النهر على معبر نصل إليه عن طريق صاعد يوازي النهر على الضفة اليسرى[2].

---

[1] – Mohamed Saridj Verveine Fanée ,Coutume et traditions du pays des Beni Snous ,Algerie 1 , ere Edition , 2001, P29.

[2] – ألفريد بل، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين، دراسة تاريخية أثرية، المرجع السابق، ص 46-47

انطلاقا من هذا المعبر ندخل منطقة قبيلة الخميس و نصادف بادئين توجهنا من سافلة النهر سلسلة من القرى المكونة من تجمع أو عدة تجمعات منزلية بسطوح مستوية وبدون طوابق : بني حمو ، الخميس ، أولاد موسى ، أولاد العربي، بني عشير ، بني زيداز و أخيرا مازر و يقدر عددهم ب 242 نسمة و تكون موزعة على حوالي 720 موقدا مما يعادل متوسط 5.89 نسمة في كل دار.

في أسفل النهر قبل قرية الخميس بقليل فإنه كلما صعدنا كلما ضاق معبر الوادي، حتى ينحصر بين كتلتين صخرتين لا تكاد تترك على حافتي النهر إلا شريطا يتراوح طوله ما بين 200 الى 300 مترا من بساتين الخضار و البقول يقتات منها هؤلاء الجبليون الفقراء.

واضح أن قرى العزايل المبنية في السهل و المروية بمنابع عديدة وغزيرة لها منظر مختلف عن مظهر قرى بني سنوس المعلقة في منحدرات الجبال الصخرية الوعرة و القريبة جدا من مجرى نهر الخميس .

غير أنه سواء كانت هذه القرى البربرية موجودة في سهل العزايل الضيق أو على حدود الحقول قريبا من مجرى نهر الخميس فإنها تتميز شكلا عن قرى ترارة (منطقة ندرومة) أو عن قرى القبائل الكبرى و غيرها من المناطق البربرية الأخرى حيث تتوج القرى رؤوس الجبال و الأجراف الصخرية المطلة على البحر شأنها في ذلك شأن الحصون العسكرية.

وكما هو الشأن في بلاد القبائل فإن الأرض هنا من الندرة مما يجعل أهلها حريصين على ألا يضيع منها أصبع واحد كذلك ، فإن المنازل في بني سنوس مبنية على الصخور الجرداء يستفيد أهلها من المغارات و الكهوف التي تخترق هذه الجبال والتي تقام المنازل عليها هكذا تستخدم هذه المغارات كغرف أو منازل. ففي الخميس مثلا يوجد بكل منزل مغارة (كل دار بغار) كذلك غالبا ما يسكن في المغارات الموجودة تحت المساجد أو تحت لواحقه من الغرف ، طلبة القران التابعون للمسجد.

ذلك أن قرية من قرى هذه القبائل البربرية تملك مسجدا و أنه في كل مسجد هناك طلبة من القرية و من المناطق المجاورة يتعلمون القران و كما هو الشأن في كل مرتفعات تلمسان الجبلية و في كل جبال المغرب هناك عادة قديمة جدا و هي أن يكون المسجد مكانا يؤمه (الطلبة) الذين هم غرباء عن القرية بل وحتى عن المنطقة في الغالب لحفظ القران عن ظهر قلب دون فهمه مع ذلك و يعتبر السكان من الواجب المقدس الذي يعود بالبركة على قريتهم و على محاصيلهم الزراعية الفقيرة – أن يعينوا على إطعام هؤلاء الطلبة القرباء وأن يعتزوا بهم .ألا إن قراءتهم المستمرة لكلام الله تنتشر حول المسجد ترتيلا ممتعا و بركة لا غنى عنهما [1].

في وادي العزايل الأكثر انبساطا يزرع السكان بعض الحبوب حول الحقول المسقية أو أبعد منها، أما سكان الشعاب العميقة و الصخرية لوادي الخميس فليس لهم موارد فلاحية أخرى غير تلك الخضار القليلة التي يزرعونها في حقولهم الضيقة مع بعض الأقدام من الندرة تحت الأشجار الكبيرة لذلك فإن هؤلاء السكان في حاجة إلى شيء آخر غير الزراعة لضمان عيشهم و رغم أن هذه البلاد الصخرية فقيرة المراعي ، فإنه لا تخلوا دار أبدا من رأسين أو ثلاثة رؤوس من الأغنام ماعز أو غنما أو بقر غير أن الذي يحيا عليه السكان خصوصا هو الصناعات المحلية و من بين هذه الصناعات تبقى الحصير المزخرفة (بالصوف و الحلفاء) و المسماة حصر بني سنوس هي الأهم بكثير إنها توزع في الجزائر كلها و تستخدم غالبا لتغطية أرضية قاعات الصلاة بمساجد المدن الوهرانية، إن نساء البلد هن اللواتي ينسجن هذه الحصر الجميلة و في كل أسبوع تقام في الخميس السوق الرئيسية التي كانت تبيع قبل الحرب ما مقابله 100000 فرنك فرنسي سنويا.

[1] – ألفريد بل، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين، دراسة تاريخية أثرية، المرجع السابق، ص 47-48.

أما من الناحية التضاريسية فإن هذه المرتفعات الجبلية التي تتجه تمر جبالها من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي تقريبا و باستثناء شريط ضيق من الأحجار النضيدية الأولية، هي ذات تربة جورسية خصوصا و تبلغ قممها علو قدره 1200 الى 1500 مترا.

إن وضعية الطبقات الجيولوجية، كما هو الحال بالنسبة لمرتفعات تلمسان كلها ملائمة جدا لظهور الينابيع فقمم المرتفعات الجوراسية عبارة عن أحجار كلسية تتفجر على مستواها الينابيع و هذه القمم الصخرية المتآكلة بصورة تجعلها شبيهة بحذيات حصون قديمة، هي ذات مظهر غريب ، في حين أن جوانبها محفورة بكهوف فالمياه في جريانها تسحب على المنحدرات الكلس الذي تحمله من القمم و ترسبه مما يؤدي الى تشكل هذه الكتل الترافرتينية الكثيرة التي تميز هذا البلد مع وجود مغارات كثيرة على جوانبها الداخلية و هي في الغالب مسكونة كما هو الحال بالنسبة لمغارات قرية بني بحدل.

لا شك أن بلدا كهذا رغم مساحاته الزراعية العتيقة، كان بفضل مخابئه الطبيعية ومياهه الغزيرة سكنا لإنسان منذ زمن بعيد[1].

أما من الناحية المناخية فمنطقة بني سنوس تتميز بكثرة الحرارة والجفاف في فصل الصيف على غرار مناخ البحر المتوسط حيث تصل إلى أكثر من 30° أما في فصل الشتاء فتكثر الأمطار الغزيرة بالمنطقة أما في الجبال فتكثر فيها الثلوج والبرد القارس حيث تصل درجة ارتفاعها إلى اكثر من 50 سم، وهذا ما يؤثر على النشاط الفلاحي حيث أن الثلج والبرد القاسي يؤثر سلبا على الانتاج الفلاحي، اما الرياح فهي مساعدة لجلب الأمطار في الشتاء أما في فصل الصيف فتهب الرياح الساخنة الجنوبية[2].

[1] – ألفريد بل، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين، دراسة تاريخية أثرية، المرجع السابق، ص 49–50.

[2] – علي عمار، ظاهرة التداوي بالأعشاب والنباتات الطبيعية في منطقة عين غرابة، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة تلمسان ، 2000–2001، ص 18.

3- النسيج العمراني:

من خلال الدراسة التي قام بها محمد الحمداوي حول المجال السكن العائلي في الوسط الريفي التقليدي و في مقاله بعنوان الدار و القرية لدى بني سنوس و الذي حاول من خلاله دراسة الخصائص المورفولوجية و المعتقدات الإجتماعية و وظائف المجال والحياة الأسرية في الوسط الريفي السنوسي فقارن بين القرية و الدار و توصل إلى أن القرية صورة مصغرة عن الدار.

و يرى الحمداوي من خلال دراساته الميدانية لمجموعة من مساكن الخميس أن معظمها لا يخلو من وجود مضايف و أفناء تحتل أكثر من نصف مساحة البيت.

في تصويري إن الإحتفال الذي يقام في تلك المضايف و الأفناء غني بمختلف الفنون ، إذ يلقى فيها الشعر و يتم فيها الرقص و الغناء و الأناشيد الدينية و سرد القصص و الحكايات و ما يمكن أن يكون بين هذا و ذاك من محاولات التمثيل.

نجد في منطقة بني سنوس أنماطا من المساكن المختلفة ، منها ما فرضتها الظروف التاريخية و منها ما يفسر على أساس الظروف الطبيعية التي لها تأثير خاص على المسكن و ساكنيه.

إن قرية الخميس مثلا تتألف من مجموعة متماسكة من المنازل و هي غالبا ما تتمثل في المنازل المبنية بالحجر على جانب الكهوف حسب التخطيط العمراني البربري.

إن أول ما يلفت الإنتباه في الدار أو تادرت باللغة الأمازيغية هو الحجرات التي تتصل إحداها بالأخرى ، فلكل حجرة باب خاص بها أما السقوف عادة ما تصنع من خشب الزيتون أو الصنوبر[1].

[1] – محمد حمداوي، الدار والقرية لدى بني سنوس، مجلة انسانيات ، العدد السابع ، وهران، 1999، ص ص 25-35

و يحتوي كل منزل على عناصر مهمة و هي :

- الحوش : و هو فناء الدار الذي تنظم حوله الحجرات المختلفة.
- الكهف : مغارة باردة و مكيفة طبيعيا تستخدم لحفظ الغلال.
- لمباح : يستعمل بمثابة مطبخ أو مكان عمل أين تقوم النساء بنسج الحصير.
- الخيامة : مكان وضع الخردوات[1].

[1] – محمد حمداوي، الدار والقرية لدى بني سنوس، المرجع السابق، ص ص 25–35.

4- نشاط السكان

إن الحياة الإقتصادية لمنطقة بني سنوس تعتمد على زراعة الأشجار خاصة الزيتون و التين كما تنتشر تربية المواشي التي تعد المصدر الرئيسي لحياة السكان ، حيث توفر الأبقار و الأغنام و الماعز ثروة غذائية هامة من اللحوم و الحليب و مشتقاته والجلود و الصوف التي تستعمل في الأدوات التقليدية.

لقد امتهن أهل القرية حرفا كثيرة فاستخدموا الطين لصنع بعض اللوازم المنزلية كمقلاة الخبز (الطاجين) ، و الموقد (المجمر) ، و القدر ، و استعانوا بالخشب لصنع بعض الأواني الخشبية. و استعملت الحلفاء لصناعة الأطباق و النعال و الكسكاس.

كما اشتهرت المنطقة بصناعة الحصير حيث يستعمل كفراش أو لتزيين جدران البيوت و المساجد نجد بعض الصناعات كصناعة السروال العربي و بعض الحلي و أيضا بعض الصناعات التحويلية كصناعة زيت الزيتون[1].

[1] – بن عيسى عبد الكريم، الملامح المسرحية في احتفالية آيراد بمنطقة بني سنوس، رسالة ماجستير في الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان، 2002-2003، ص 42.

5- العادات و التقاليد :

هناك عادات وتقاليد كثيرة في المجتمع الجزائري ومن العادات التي تميز المجتمع السنوسي هي:

النفقة :

يوجد يوم من أيام الأسبوع، يسبق النفقة يدعى التسويقة، حيث تباع فيها المواشي من أغنام و ماعز و أبقار، فيشترون الشاة ويذبحونها ثم يقسمونها بطريقة تقليدية. وتختلف النفقة عن التوزيعة، ويشترك فيها خمسة إلى ستة أفراد في الشاة الواحدة ويقتسمون فيما بينهم ثم يبيعون الجلد والرأس والأحشاء (بالعامية المحلية الدوارة لأنها غير قابلة للتقسيم .

تتعدد مناسبات النفقة ، فهي مرتبطة بدرجة كبيرة بالأعياد الدينية : عاشوراء ، أول محرم و المولد النبوي الشريف، في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب الموافق لذكرى الإسراء والمعراج، ونصف شهر شعبان، وشهر شعبان، وشهر رمضان المعظم بنفقتين في الخامس عشر، والسابع والعشرين منه أي ليلة القدر المباركة و في رسوم الوقوف بعرفات، والناير .[1]

المولد النبوي الشريف (سيد المولود)

يحتفل سكان بني سنوس بالمولد النبوي الشريف ، من 12 إلى 18 ربيع الأول حسب التقويم الهجري ، و ذلك طوال الأسبوع ، دون كلل أو ملل ، فتقوم النساء في اليوم الأول بطبخ المأكولات خاصة " تاقنتة " و هي خليط من الدقيق و الزيت .

[1] عبد الكريم بن عيسى ، المرجع السابق ، ص 43

وفي اليوم الموالي يقمن بزيارة المقابر و الأولياء الصالحين ، و في المساء يقمن بالغناء والرقص، وهن يرددن أناشيد دينية شعبية، و يقمن بتوشيم أوجه و أيدي أطفالهن باستخدام الحنة[1].

و من أقوالهن :

يا فاطمة لا ترقدي حلي الباب وصنتي

ليـــــــــلة يـــــــــزاد النبـــــي

صـــــــلى الله على نبيـــــنا يشفع فينا

يـــــــــامنه ولدت وحلـــــيمة ربات

المـــــــــولـــــود سيـــــدي محمد

يا فاطمة لا ترقدي حلي الباب وصنتي[2].

عـــــارفـــــــة :

أ- **عارفة عرفات :** تخلد عارفة في التاسع من ذي الحجة ، حيث تتجمع فتيات القرية (عريفات) دون البلوغ ، يطفن حول منازل القرية لجمع بعض المأكولات المحلية ويصطلح أيضا ب **" طليب عارفة"**، فيوزعن الفتيات في اليوم الأخير حبات الشعير أو القليل منه على كل بيت في القرية ، ليقدموه لأضحية العيد – الكبش – في المساء ، مع وضع الحنة على رأسه .

[1]– Edmond Sestaing ,Fête et coutumes saisonnières chez mes Beni Snous , Revue Africaine , Vol 50, 1906, PP 362-373.

[2] – Ibid ,P.44

و من الأغاني التي يرددنها العريفات :

عـــــارفـــــــه مبـــــــاركه ميمـــــــونـــــه عارفه

أعطيـــــــــني شويّة و لا نمشي

مباركه وجدي فيك ميمه

براهيم أشمايمو و لا كبير عمايموا

و لا الشّيخ رباعه أحامو حامو

و لا خيتك و لا مرتك الله يعطيك الخير فيك ميمه

ب- عارفة طلب الغيث[1]: تخرج الفتيات (عارفات) و هن يضعن على وجوههن مساحيق العروسات في مواكب جماعية أيام الجفاف لطلب الغيث، وهن يطفن بالشوارع ويرددن انشادات شعرية كلها توسلات إلى الله لرحمة الأرض بالمطر. وإذا سألتهم ماذا يفعلن ترددن جميعا مصطلح **" نطلب النو "** وهن يقلن:

يا نو صـــــبي صـــــبي

مـــــــا تصبيش عليـــــنا

حتى يجي خويا حمـــــو

و يغطينـــي بـــــالزربيه

[1] – Edmond Sestaing ,Fête et coutumes saisonnières chez mes Beni Snous , Opcit ,P.45

الوعدة :

تقام الوعدة أساسا لتكريم الصالحين ، و التقرب إلى الله عز و جل ، و تتكرر العادة في العام مرتين أو ثلاث ، و أعظمها **" وعدة الشيخ السنوسي "** على الرغم من وجود ضريحه بتلمسان و هي تقام سنويا في قرية الفحص . و كذلك **" وعدة تافرنت "** التي تقام بالتنسيق بين قريتي بني عشير ، وبني زداز، و يتناول فيها الكسكس و اللحم ويرفع الكبير و الصغير أكف الضراعة إلى الله عز و جل أن يسقي البلاد و العباد و أن يرفع البلاد البلاء النازل، ويشفي المرضى ، ويرحم الموتى والدعاء لصالح الأمة الإسلامية.[1]

عادة التزويقة (ختم القرآن) :

يطوف حفظة القرآن الكريم بمعية شيوخهم على المنازل لجمع الهدايا بمناسبة حفظ القرآن ما يكفي لسد حاجات الطلبة المسافرين لعدة أيام، وهم يرتدون ثيابا بيضاء وعلى رؤوسهم طاقيات ، مرددين في تجوالهم مدائح دينية.

و مما يقولونه : **بيضه بيضه بيضتي**

باش تزوق لوحتي

لوحتي عند الطالب

و الطالب فالجنه

و الجنة محلولة

حلها مولانا

مولانا و صحابو فالجنه ينصابو

اللهم آمين

[1] Edmond Sestaing ,Fête et coutumes saisonnières chez mes Beni Snous , Opcit ,P.46

الينـاير :

تأخذ كلمة الناير (يناير) قسمين : **ين** و أيون ، و تعني شهرا من أشهر السنة البربرية الامازيغية ، والذي يعتبر مباركا لكثرة الغطاء الطبيعي فيه ، وهو الشهر الأول من السنة الامازيغية ، و يشير إلى اسم اليوم الأول الموافق لـ 12 جانفي من السنة الغريغورية .

تحتفل بني سنوس بثلاثة غرر لسنوات جديدة فالاحتفال بالسنة الهجرية في أول محرم (التقويم الهجري)، والغحتفال بالسنة الميلادية الذي يوافق 01 جانفي (التقويم الغريغوري)، ثم الاحتفال بغرة السنة البربرية (الناير) في 12 جانفي (التقويم البربري)

فسنة 2010 ميلادية ، توافق سنة 1430 هجرية ، و توافق 2960 بربرية ، إن التقويم الأمازيغي تقويم مبني على التقويم الشمسي ، عكس التقويم العربي المبني على التاريخ القمري ، و يمتد التقويم البربري على مدى اثني عشر شهرا مجزأة إلى فترات تختلف حسب الظروف المناخية ، و كذا الغطاء النباتي الطبيعي الذي يكسو الأرض.

الناير هو عمود السنة أو بابها و هو اليوم الذي يرمز إلى الفصل بين مرحلتين[1]:

- **مرحلة الليالي السوداء (الليالي الكوحل) :** وهي مرحلة الصقيع و الجمود والجوع
- **مرحلة الليالي البيضاء (الليالي البويض) :** وهي مرحلة الجو المعتدل والجميل

و من الأقوال المأثورة في الناير.

إذا جـــاك الـــنّايـــر رمـــي لفتـك مـــع الحدايـــر

[1] – Edmond Sestaing ,Fête et coutumes saisonnières chez mes Beni Snous , Revue Africaine , Vol 49, 1905, P5170.

6- ديانة سكان بني سنوس :

إن قرى بني سنوس أسلمت على ما يبدو منذ قرون عديدة ، تقدم لنا نموذجا عما هو عليه الإسلام لدى بربر شمال إفريقيا و لا يمكن بطبيعة الحال إنكار الأصل البربري لهؤلاء الجبليين الذين لا يزال الحديث بالبربرية يسمع لديهم في كثير من القرى . نلاحظ هنا كما هو الشأن لدى البربر المقيمين الآخرين و البربر الرحل أيضا و إن كان ذلك بصورة أخف عند هؤلاء الآخرين تلك النزعة القوية للتدين التي جعلتهم يحتفظون من خلال الإسلام ، بل و حتى تحت غطائه أحيانا ، بالمعتقدات القديمة لآبائهم و بعض العبادات و الطقوس الوثنية مضيفين إلى ذلك كل ما ينطوي عليه الإسلام من حدة و صرامة في شعائره و في التصوف الذي هو جوهر الزوايا الدينية الإسلامية في هذا البلد[1].

إن العارف بسكان بني سنوس أو القارئ لبعض الكتب الخاصة بهذه المنطقة يلاحظ المكانة الكبيرة التي يلعبها كل من الدين و السحر في هذه المنطقة . على هذا الأساس فإن الدين عند هؤلاء الجبليين يجد تعبيره خاصة في الارتباط بالإسلام و ذلك حتى في القرى الناطقة بالبربرية كما يجد تعبيره أيضا في تقديس الأرض و يتموضع هذا التعبير المزدوج للشعور الديني و يتركز من جهة في المسجد و من جهة أخرى في الأضرحة العديدة التي تحيط بالقرية ، كما لو كانت حراسا أو حماة أو أصناما .

لا يشكل الضريح هنا أبدا جزءا من مباني المسجد ، كما نجد ذلك غالبا في أماكن أخرى تلمسان مثلا : إنه هنا بعيد عن المسجد ، فلا يوشك تقديس الولي أن يلتبس مع عبادة الله .

هذه الأضرحة التي تظللها أحيانا شجرة أو عدة أشجار هي موضوع زيارات فردية دائمة للمؤمنين من رجال البلد و نسائه خصوصا، وتزار جماعيا مرة أو مرتين في السنة فتقام الولائم و تمارس بها الشعائر مثل صلاة الاستسقاء لطلب المطر .

[1] – ألفرد بل، بني سنوس ومساجدها في القرن العشرين، المرجع السابق، ص 53.

و كما قلت يوجد في كل قرية من قرى هذه المنطقة مسجد هو أحيانا مصلى بدون صومعة، وكل مسجد يضم عددا معينا من طلبة القرآن . رغم خصاصتهم و فقرهم المدقع فإن سكان هذه القرى يكرمون مساجدهم إكراما عجيبا ، فهم يجهدون أنفسهم لمنعها من السقوط و يحمّلون أنفسهم اقتطاع جزء من مواردهم الزهيدة للمساهمة في الإنفاق على القائمين على الدين مثل الإمام و المؤذن ، و حتى الإنفاق على الطلبة الذين يحفظون القرآن عن ظهر قلب و المدهش عموما يمكن مشاهدته في أوقات الصلوات الخمس اليومية من أفواج المؤمنين الرجال لأن النساء لا يترددن على المساجد و لو كن عجائز .

وإذا كانت كل قرية تحتوي على مسجد للصلاة فإنه لا يجود في قبيلتي العزايل و بني سنوس إلا أربعة مساجد كبرى هي مساجد : **تافسرة و الثلاثا و الخميس و بني عشير** و التي تقام فيها خطبة الجمعة و الصلاة ، كما هو الحال في المدن لذلك فإن كثيرا من المصلين يتركون يوم الجمعة المساجد التي في قراهم ، و يلتحقون بأقرب جامع لهم لحضور صلاة الجمعة[1].

هذه هي الحال هنا منذ قرون لم يعرف ارتباط هؤلاء البربر بالإسلام نقصانا ، بل إن هناك بعض المؤشرات التي تجعلنا نعتقد خلافا لذلك ، أن هذا الارتباط بالإسلام يزداد إن أمكنه ذلك عام بعد عام .

[1] – ألفرد بل، بني سنوس ومساجدها في القرن العشرين، المرجع السابق، ص 55.

7- أعياد و عوائد موسمية لدى بني سنوس:

هناك أعياد موسمية في منطقة بني سنوس و هي الحسوم ، النطع و النيسان.

أ- **الحسوم:** في جبالنا السنوسية : فإن الشتاء قاس، ففي كل عام و خلال عدة أيام يغطي الثلج الجرف أي جبل أزرو أو فرنان الذي يشرف على قريتنا.

غير أنه لا يشعر بالبرد بصورة قارسة إلا في شهر مارس ، ذلك أنه في هذا الفصل توجد فترة من سبع ليال و ثمانية أيام تهب خلالها ريح عاتية و قارسة مرفوقة بالمطر و الثلج إنها فترة "السابعة".

خلال الأيام الأربعة الأخيرة من فترة السابعة ، فإن البرد يكون من القساوة ما أن الكثير من حليب ماعزنا يصبح ناصبا لدرجة أن صغار الماعز و قد حرمت من الحليب تموت جوعا ، في هذه الأحيان تمكث الحجلة في عشها و تبدأ بوضع بيضها بحيث أنه ما إن تنتهي هذه الفترة حتى تكون كما يقال خاصة لسبع بيضات[1].

إن الفلاح الذي يقوم بسقي أشجاره التينية خلال هذه الليالي الطوال سوف يجد منشره مزينا بالتين أما الذي لا يقوم بسقيها فإنه لا يجد إلا منشرا فارغا . تنعت هذه الفترة أيضا باسم "الليالي السوداء" لأن الظلمات تكون فعلا سميكة جدا خلال هذه الليالي كلها ولا يستطيع أحد أن يميز أي أثر للنور.

في فترة السابعة يكون يوم القيامة الذي تهلك خلاله المخلوقات كلها في ساعة واحدة و يتحول كل شيء إلى ماء و لا يكون العالم إلا بحرا كبيرا ، في كل عام عندما تقترب السابعة فإننا نقول: هذه المرة سوف يصيبنا الهلاك ، و خوفا من الموت فإننا ندعو الله أن يشملنا برأفته . و يبدأ الناس بتقديم الصدقات من خبز و تين و عصيدة و كسكسى.

في اليوم الأخير من السابعة تأتي اللقالق ثم تأتي السنونوات وأخيرا تأتي بعدها النسور .إن الإنسان الذي يرى لأول مرة في السنة أحد هذه النسور، يجنى من رؤيته سعدا

[1] – أدموند دستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، ص 27.

أو نحسا . فإذا وجد حينئذ واقفا ينبغي عليه أن يقول للطائر: "لقد رأيتك أيها النسر و أنا واقف." ثم ينحني و عيناه مغمضتان فيجمع التراب من تحت قدمه اليمنى و يتفحصه في يده. فإذا وجد به بعض شعر الحيوان فليلاحظ الفرق : إذا كان الشعر أسود فإن هذا الشخص سوف يشتري حصانا أسود أو بغلا أسود أو فرسا سوداء ، و إذا كان الشعر ذا لون مغاير، أبيض أو رماديا أو أحمر فإنه سوف يشتري حسب الحال ، مركوبا أبيضا أو رماديا أو أحمرا . أما إذا وجد النسر و هو يظهر لك لأول مرة في السنة جالسا أو نائما، فإن ذلك نذير بمرض يصيبك أو إنباء بموت قريب، إذا أراد الله ذلك.

في هذه الأثناء يأتي الجراد، انه يخرج من معين البحر و لطرده من بلدنا يكتب الفقيه على الحجارة "طلسما" من الكلمات لا أفهمها ثم يضعها بنفسه في حقولنا و رحمة من ربنا فإن الجراد يغادر المنطقة بالقدرة الإلهية.

يكون سلطان الجراد بحجم الخفاش، و لا يصل إلى التعرف عليه إلا العلماء الكبار، إنه أبيض أو أحمر مرقط بالأبيض و الأحمر. و عندما يعثر الفقيه على سلطان الجراد يمسك به و يغطي أجنحته بالكتابة، ثم يطلق سراحه و يلتحق السلطان بالجراد الآخر فيدرك سرب الجراد أنه من أجل القضاء عليه، غطيت أجنحته رئيسة بالكتابة. ثم يفر السلطان و قد تملكه الخوف متبوعا برعاياه، فلا تبقى من الجراد واحدة في البلد.

أما الجراد فقد ذهب ، و لكن صغاره تخرج بعدد كبير من هذه الأرض الحمراء التي وضع فيها الجراد بيوضه. تنبثق منه فصيلة من الديدان تقرض كل النباتات مهما كانت. فهي عندما تهاجم الزرع الأخضر فإنها لا تترك خلفها إلا أرضا مغراء. لذلك فإننا نقول: "يا إله يا رءوف فليكن الجراد و ليس صغاره" إننا نأكل كل ما نستطيع الإمساك به منه[1].

[1] – أدموند دستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، المرجع السابق، ص 28.

ب- **النطع:** كما أنه تهب ريح عاتية خلال فترة النطع في بداية أبريل، ليس المطر الذي يسقط في هذا الوقت مفيدا للزرع و إننا نقول بأن ريح النطع أفضل من مائة. تكون هذه الأيام أحيان باردة جدا و نسميها "أيام ارتعاد الخنزير " لأن الخنزير في هذه الفترة يبقى في وجاره مرتعدا من شدة البرد و لا يغادر وجاره إلا بعد مرور النطع للبحث عما يأكله.

في النطع ، توجد بعض الليالي التي تسمى: "الليالي البيضاء" يتشكل خلال هذه الليالي الباردة جليد أبيض مفسد للنبات، تصبح كل النباتات و الزرع و الحشائش والأشجار بياضا من جراء الجليد الذي يؤدي إلى حرقها أحيانا.

لا تجد في هذا الفصل فلاحا يسقي زرعه أو أشجاره أبدا فلقد أوصى جدنا موسى أو صالح أولاده بوجوب الامتناع عن السقي خلال هذه الفترة المشئومة. يحكى بالفعل أنه خلال النطع، ذهب موسى أو صالح مع أبنائه لسقي زرع الشعير فأوصلوا الماء إلى الحقل وسقوا الزرع إلى غاية لحظة الحرارة. وعندما حانت الساعة المشئومة التي خلالها يكون الماء حارقا لأعشاب ، قال موسى لأبنائه و هو العارف بهذه اللحظة "غيروا مجرى الماء نحو منبت شجرة الخروب و اذهبوا لتناول الطعام ، و الحال إنه بعد الغداء، عندما قاموا الاستئناف عملهم وجدوا شجرة الخروب يابسة ، قال موسى لأبنائه : "أصرفوا الماء عن هذه الشجرة و اجعلوه يجري في زرع الحبوب ." فنفذوا أمره، ثم قال أصغرهم: و لكن لماذا يبست شجرة الخروب يا أبي ؟ فأجاب موسى: لأن هذه الساعة مشئومة، و كل شيء تسقيه في هذا الوقت يحترق بالماء. فقال الابن : ولكن لماذا ؟ فتابع الأب قائلا : "إنها إرادة الله جلت قدرته بعث إلينا هذه الساعة الهالكة التي يجب خلالها ألا تدخلوا وسط الزرع و لا تقوموا بتنقيته من الأعشاب الضارة و لا تعملوا على سقيه ، كما يجب ألا تدخلوا حقول الغرس مهما كان : الزيتون ، و الفول و الفاصوليا و الخضر بأنواعها والتي خلقها الله من أجلنا" . هكذا احتفظ الأبناء بنصيحة أبيهم و لم يتصرفوا إلا وقفا لأوامره. ومن جهتنا نحن فإننا في عصرنا هذا نسير على إثرهم و لا نقوم بأي فعل يخالف ما قام به الأجداد.

في اليوم الثالث من شهر مايو، نأخذ ثلاث أوراق زيتون و يكتب عليها الفقيه (تعاويذ) لم تضعها في أطراف حقولنا فيفر النمل و لا يبقى في الحقل نملة واحدة[1].

ج- النيسان: و خلال شهر مايو يخبرنا الطلبة باقتراب يوم النيسان فالمطر الذي يسقط في هذا الوقت مطر مبارك لذلك فإنه إذا سقط المطر ، يخرج الجميع رجالا و نساء وصبيانا و صبايا مكشوفي الرأس حتى يبللهم ماء السماء هذا المطر يعفي من أوجاع الرأس و يشفي منها ، كما أنه يجعل شعر الرأس عند البنات و النساء ينمو يزداد طولا.

وحتى تصير صوف أغنامنا ناعمة و كثيفة تخرج هذه الأغنام تحت مطر النيسان، كما تعرض له الأبقار و الماعز و كل القطيع ليسمن و يتكاثر ففي هذه الفترة نجز صوف الغنم و لا نفعل ذلك إلا بعد أن يبلل جزها مطر النيسان .

في اليوم الثالث من النيسان نجز بالسكين آذان الخراف و يسخن البعض على نار مسمار أو رأس منجل لدرجة الاحمرار و يثقبون بها أذن الحيوان.

و إذا كان شخص يملك كلبا و أراد أن يصبح هذا الحيوان شريرا أو حارسا جيدا للبيت فإنه يقطع له جزء من أذنه في نفس يوم النيسان هذا كذلك فإنه إذا لم يسقط هذا المطر فإن المحصول و قد حرم مباركة السماء ، سوف يكون شيئا.

إذا سقط مطر النيسان يخرج التلاميذ من المدرسة القرآنية و ينهلون منه ويتراشون به و يبللون به الألواح التي يدرسون عليها القران " هم يقولون إن هذا المال مبارك وبفضله يجعل الله دراستنا موفقة" و يقول لهم المعلم القران: اجمعوا من هذا الماء لنرش المسجد و املئوا منه دواتي حتى إذا سقط أحد مريضا يوما استطعت أن أكتب له بمدادها تمائم يكون بها شفاؤه.

[1] – أدموند دستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، المرجع السابق، ص 30.

و تقول ربة البيت لابنتها : إيتيني من هذا الماء النيساني الذي يسقط يا ابنتي و ضعي قليلا من الحبوب الشعير في قفة و احمليه إلى الخارج (الفناء) حتى تنزل بركة السماء المرافقة لهذا المطر، على الحبوب التي قمنا باختزانها ، و يعطي الأب لأبنائه أوامر مشابهة فيقول: " بفضل هذا الماء يكف السوس عن إتلاف الحبوب التي في المطامير"[1].

كما تخرج ربة البيت من دارها و تعرض للمطر على سطح البيت الأدوات المنزلية من: صحون و ملاعق و قدور و التي تستعمل في تحضير الأكل كما تجلب إلى البيت ماء المطر و تسقي منه كل يوم أطفالها حتى ينفذ و تختزن منه قليلا في قنينة وتستعمله عند الحاجة لتضير الكسكسى ، أو أنها تضيف منه عند تحضير الخبز بعض القطرات في العجين لتخميره.

و إذا ولد لك ولد في النيسان فلا تنسى أن تغسل قماطة بماء المطر الساقط في هذا الوقت ، فإن ذلك سوف يجلب السعادة للوليد.

و إذا آلمت أحدا أسنانه ، فإن الألم يكف عنه بمجرد أن يتغرغر بقليل من هذا الماء، يدعي البعض أنه في اللحظة التي يكون فيها المطر ساقطا فإن حياته تختزن الأفاعي و الديدان: «لا تخشوا شيئا ، قال لنا فقيه القرية ، لأنه في اللحظة التي يكون فيها هذا الماء متساقطا من السماء ، تسعى الملائكة ، و تمسك بالأفاعي التي تحتويها الماء وتلقي بها في أعماق البحر» إن هذا الماء هو الذي يشكل السم في أفواه الأفاعي .

و يقال أيضا بأن اللؤلؤ مصدره ماء النيسان، عندما تسقط حياته في فم أسماك البحر كذلك فإن ساحرات القرية من العجائز يستخدمن هن الأخريات هذا الماء (في تحضير سحرهن).

[1] – أدموند دستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، المرجع السابق، ص 31

كما أنه عندما يكون شخص ما يعاني من سكرات الموت فإنه يسقى جرعا من هذا الماء ، فإذا مات أحد و لم يكن ماء زمزم موجودا رش كفنه بدلا منه بماء النيسان.

في يوم النيسان نذهب لالتقاط الحلزون على هضبة الصليب ، يطبخ الحلزون في الماء مع الأعشاب العطرية ، ثم يؤكل ، هذا الأكل مبارك لمن يتناوله في هذا اليوم ، ونحرص بعد ذلك على رمي الأصداف بعيدا عن طرق المرور لأنه إذا حدث أن أحدا لم يرها و داس عليها فإنه سوف يسقط مريضا[1].

[1] – أدموند دستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، المرجع السابق، ص 33.

خلاصة:

إن الدراسة الطبيعية والبشرية هي دراسة مهمة لمعرفة عينة الدراسة التي هي سكان بني سنوس، حيث أن معرفة تاريخهم وطبيعتهم الجغرافية والعمران الذي يسكنون فيه كلها عناصر مساعدة لمعرفة الشخصية السنوسية، وكل ما أثر فيها كي تصبح على ما هي عليه.

فالإنسان السنوسي هو ذلك الانسان الامازيغي الحر الذي تعايش مع الطبيعة أثر فيها وتأثر بها، كل هذا الفصل من أجل الدخول إلى ماهية النایر وفهم الآيراد، كيف نتج وكيف تم الحفاظ عليه في سنوسة.

الفصل الثالث

ماهية يناير

مدخل:

إن السنة الأمازيغية الجديدة أو ما يعرف بيناير هي مناسبة عريقة تعود بدايتها إلى سنة 950 قبل الميلاد حيث ترتبط بالاقتصاد العسكري الذي حققه الملك شاشناق على فرعون مصر رمسيس الثالث ومنها بدأ الأمازيغ في كل بقاع الأرض بالاحتفال بهذه المناسبة.

ورغم أن هناك العديد من الأساطير التي تتحدث عن بداية السنة ومرجعيتها ككون الحدث فعثر عليها مجمدة هي وقطيعها في يوم بارد ومثلج، أو علاقة يناير بالأحداث الفلكية للانقلاب السنوي من فصل لآخر وفيه بالذات التحضير لموسم فلاحي مقبل، ما يعني جلب أسباب الرزق والسعادة أثناء السنة الجديدة يستحق بعض التضحيات وتحفيز وليمة كفأل خير، ولكن قصة يناير أكبر من هذا ففي تصريح لقناة الجزيرة نات أوضح الباحث المختص في الثقافة الأمازيغية محمد آرزقي فراد أن الناير يعود إلى ما قبل الإسلام ومن أجل فهمه يجب إرجاعه إلى سياقه لتاريخي، كما أضاف أن الاحتفال مرتبط بالانتصار العسكري الذي حققه شاشناق على فرعون مصر رمسيس الثالث، وتوثق النقوش التاريخية المحفورة على عدد من الأعمدة في معبد الكرنك في مدينة الأقصر بمصر لهذا النص العسكري، وتتحدث هذه الآثار بالتفصيل عن الأسرة الأمازيغية.

اقتبس الأمازيغ تقويمهم عن الرومان وجرى تعديله ليظهر إلى الوجود الشهور الأمازيغية إن مناسبة يناير هي مناسبة تدعو إلى الفرحة والسعادة حيث تستقبل العائلات الأمازيغية المناسبة بكل ما لذ وطاب من أنواع الطعام من "الكسكس"، "الثريد" حيث يتم ذبح الطيور من دجاج، ديوك وفي مناطق مثل القبائل الكبرى يذبح الخروف أو العجل ويوزع على الفقراء والأقارب فهي مناسبة يكثر فيها الخير والصدقة، كما تعد أطباق من الفواكه الجافة كالقمح، الحمص، الفول فهي ترمز للخصوبة ووفرة المحاصيل، كما تقوم النسوة بتحضير أنواع المعجنات "كالسفنج"، "الثريد"، "الخبز الحلو" فيتم توزيعها على الجيران، والاطفال والفقراء، وتتهادى بها العائلات مع جميع أنواع المكسرات.

إن العائلة الأمازيغية تحضر للناير فيتم طلاء البيت، أو تنظيفة، كما يتم غرس الأشجار، وتغيير أثاث البيت، كما تتزين النسوة، ويتم استقبال السنة بكل ما هو جديد، وتناول الحلويات كي تكون السنة حلوة، فلا ينصح بتناول المأكولات الحارة أو المرة فالسنة تكون صعبة.

يناير مناسبة للم شمل الأسرة، وهي مناسبة تحمل مفهوم التضامن الاجتماعي لكثر الصدقات فيها.

1- أصل الاحتفال بيناير:

تنقسم أناير (يناير) إلى قسمين : ين و أيون و تعني شهر من أشهر السنة البربرية الأمازيغية، والذي يعتبر مباركا لكثرة الغطاء الطبيعي فيه . و هو الشهر الأول من السنة الأمازيغية ، و يشير الى اسم اليوم الأول الموافق ل 12 جانفي من السنة الغريفورية . تحتفل الجزائر بأربع مواعيد لإحياء أربع غرر لسنوات جديدة ، فالاحتفال الأول يتم للسنة الميلادية الذي يوافق 01 جانفي (التقويم الغريغوري) ، ثم الاحتفال بالسنة الهجرية في أول محرم (التقويم الهجري)، و و الاحتفالان الثالث و الرابع يغيبان ربما عن ذاكرة بعض الجزائريين و هما الاحتفال بغرة السنة البربرية في 11 جانفي (التقويم البربري) ، و غرة السنة الترقية و شهرها الأول "سبيسة" الذي يوافق عاشوراء (التقويم الترقي)[1].

بدء الاحتفال باليناير حسب إدموند ديستان في العصور الوثنية قبل الميلاد بعد اختلاط البرارة بالفنيقيين في العهد القرطاجي ، و كانت ديانتم الوثنية ، ثم انقلبوا في العصر الروماني الى الديانة النصرانية و دخلوا الإسلام بعد الفتوحات . لكن رغم ذلك علقت ذاكرتهم عادات ألفوا معاقرتها لأنها ارتبطت بمورثهم التاريخي كالاحتفال بحلول السنة البربرية الجديدة[2].

إن كلمة تقشاق هي تحول من اسم الملك البربري شاشناق الذي ينتمي إلى أصول بربرية، هاجر الى ليبيا و سكن هناك . و في فترة تواجده احتدمت الحروب بين المجتمع الليبي و الفرعوني المصري في سنة 950 قبل الميلاد.

جمع شاشتاق القائد البربري أكثر من 7500 بربري من المجتمع الليبي انذاك وحارب الجيوش المصرية التي تفوقه عددا و انتصر عليها نصرا ما كان في حسبان أحد.

---

[1] – Edmond Sestaing ,Fête et coutumes saisonnières chez mes Beni Snous ,Opcit.

[2] Mohand Akli Haddadou ,Yennayer genése d'une traduction ,Midilibe , N°1166 ,Algerie ,2011 ,P12.

أنشأ الملك شاشناق أسرة حاكمة في مصر، و اسمه حمل من طرف خمس ملوك مصريين من أصول افريقية ينتمون لأسرتين الحاكمتين ال 22 و 23 بجنوب مصر في سنوات (929- 950) قبل الميلاد.

إن التقويم الأمازيغي تقويم مبني على التقويم الشمسي عكس التقويم العربي المبني على التاريخ القمري، و يمتد التقويم البربري على مدى اثني عشر شهرا مجزأة إلى فترات تختلف حسب الظروف المناخية و كذا الغطاء النباتي الطبيعي الذي يكسي الأرض. الناير هو العمود السنة أو بابها و هو اليوم الذي يرمز إلى الفصل بين مرحلتين : مرحلة الليالي السوداء و هي مرحلة الصقيع و الجمود و الجوع ، و مرحلة الليالي البيضاء و هي مرحلة الجو المعتدل و الجميل.

إن الناير الذي يحتضن احتفالية ايراد ويستقبل بالجديد والحلو والطيب والعناصر الزوجية.

تستقبل السنة الجديدة بالخضرة المجلوبة من الغابة و الحقول ، و تتخللها أغصان بعض الأشجار المرة المذائق مثل الدفلى و البلوط و الزيتون لتكون السنة الجديدة خضراء وتمر دون مرارة .

كما يستقبل العام الجديد بالجديد مثلا خصوصا في :

8- جعل كل أسرة دارها نظيفة الغرف و الفناء و الأثاث احتفاء بالينايير.
9- استبدال أثافي الموقد القديمة بأثافي جديدة.
10- كسر بعض الأواني الطينية التي استخدمت خلال السنة بأواني طينية أو فخارية جديدة.

كما يحصل جديد في الأكل[1]، و يتم بالمناسبة تحضير الشرشم و هو قمح مهشم ، وكذلك الكسكسي أو البركوكس، وتزيين المأكولات بالدجاج (المسمى دجاج العرب) ويتم

[1] – إدموند ديستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في القرن العشرين، المرجع السابق، ص 12–13.

تحضير صاع كبيرة من الفواكه الجافة أو ما يسمى بالمخلط المتكون من التين المجفف بالعامية المحلية (الكرموس اليابس) و الجوز و اللوز و الفول السوداني و البندق و التمر و الزبيب و الحلويات و المرطبات و غيرها من الفواكه، و يلتف أفراد العائلة حول الميدونة (الصاع) و تقوم ربة البيت بالتوزيع على الجميع أكياسا تسمى (الزوادة) يعتبر هذا الاحتفال مناسبة للم الشمل و إيجاد نوع من التواصل بين أفراد العائلة. تضم الاحتفالية رموز الخصوبة ، فإن العدد الزوجي سوف يلازم الخبز المحشي باللوز و الزبيب المصنوع للمناسبة، فتكون أقراص الخبز بأعداد زوجية فالمعتقد السائد هو الذي يفرح في هذا الاحتفال يقضي عامه الجديد سعيدا ، لذلك يمتنع عن كل عمل من شأنه أن يحول دون المشاركة في الفرح ، على أن تجعل الأيام الأخيرة في السنة القديمة خاصة بإتمام الأعمال المشروعة فيها مثل نسيج الحصير[1].

إلى جانب ذلك يحرص على حميمية الأسرة ووحدتها ، مع وحدة أشيائها المادية ، ويجعل الاحتفال بالعام الجديد موسما لذلك ، هكذا لابد بمناسبة الناير أن يعود كل غائب إلى أسرته ، و لحثه على العودة ، يسود الاعتقاد أن الذي لا يعود يزداد ضلالا و ضياعا في السنين القادمة أو أنه بكل بساطة يموت[2].

هذا بخصوص وحدة الأفراد مع بعضهم بعضا ، أما بالنسبة لوحدة الأسرة بأشيائها فتمثل في ذلك الطقس الذي تمارسه ربة البيت في الامتناع عن الإعارة و إعادة الملح والنار والخميرة و الأواني المنزلية و استرجاع الأواني المستعارة .

[1] – إدموند ديستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في القرن العشرين، المرجع السابق، ص 12–13.

[2] – Allal Belkaid ,La fête de yennayer à Tlemcen, Revue djawhara ,N° 19 Tlemcen, 2011, P 26 .

2- الناير عبر ربوع الوطن :

يرتبط اسم يناير بالاحتفالات السنوية للسنة الأمازيغية الجديدة التي تصادف 12 من جانفي من كل سنة حيث يحتفل الجزائريون بذكرى انتصار زعيمهم الامازيغي **شاشناق** على فرعون مصر رمسيس الثالث ، و تقام الاحتفالات عبر كامل ربوع الوطن من الشمال إلى الجنوب و من الشرق إلى الغرب مع اختلاف العادات و تشابهها . حيث تحتفل منطقة العاصمة برأس السنة الأمازيغية و التي يعتبرها الكثير من أهل المنطقة مناسبة للم شمل الأسرة و تجمعها حول مائدة واحدة ، كما تستطيع أن تحيي جل العائلات تقاليدها خاصة للنسوة اللواتي يفضلن تحضير أطباق عديدة من الأكل ، ففي مدينة قسنطينة مثلا يتم تحضير **" الرشتة "** ، **" الكسكسي "** و **" الشخشوخة "** لطبق العشاء و بعدها يقدم **" التراز "** و هو خليط من المكسرات و الحلويات و تعتبر مناسبة لتبادل الزيارات و دعوة الأقارب لمشاركتهم فرحة الاحتفال .

إن زيارة الضريح هي من أحد أهم الشعائر في هذه المناسبة ففي تيزي وزو يحرص سكان المنطقة على الزيارة كما يتم ذبح دجاجة و ديك على كل فرد من أفراد الأسرة كان رجلا أو امرأة ، ديك للرجل و دجاجة للمرأة و يتم تحضير طبق الكسكسي بالدجاج و يقمن أيضا بطهي الأكلات مثل البغرير و الخفاف .

إن سكان تيزي وزو يجتمعون في الصباح الباكر و يتوجهون نحو أعلى قمة في الجبل حيث يوجد هناك ضريح الولي الصالح ، أين يختاره أصحاب الدواوير المكان في قصع كبيرة للتصدق على الفقراء. كما تقوم النسوة بتزيين الأطفال بملابس خاصة وجميلة و بعد تناول العشاء يحتفل أصحاب الدواوير بوجود الزردة و يقومون بالغناء[1].

أما بمنطقة بجاية فتستقبل السنة الجديدة بالعديد من التحضيرات ، إذ تقوم النسوة بتنظيف المنازل و تزيينها من الداخل و امام المنزل بأدوات الزينة و يشعلن الشموع

[1]– Jean Servier ,Les portes de l'année, Rites et symboles ,Algérie dans la tradition méditerranéenne ,Edition Algérie ,Paris ,1962 ,P .287

الكبيرة و يضعنها في كل أرجاء المنزل كما تقوم الفتيات بتنظيم مائدة العشاء و وضع مقاعد أمامها و تشتري العائلات أواني خاصة بهذه المناسبة كصينيات الفخار و الملاعق الخشبية وغيرها من الأدوات التي تبرز وجود يوم خاص في منطقة بجاية يجب الاحتفال به وبهذه المناسبة تقوم النساء بتحضير الكسكس و تتزين النساء أيضا للمناسبة مع صغارهم فهي مناسبة لإحياء عوائد الأجداد و لم شمل الأسرة و الترفيه عن النفس .

في باتنة هناك دواوير تركت الاحتفال بهذه المناسبة وهناك مناطق أخرى لازالت متشبثة به كبلدية أريس وثنية العابد ونقاوس، مروانة و رأس العيون . واحتفالهم يكمن في تناول العشاء الذي تسعى ربات البيوت لتحضيره والذي يتمثل في الكسكسي والشخشوخة مضيفا أن جل الأسر تسعى إلى تجديد الموقد التقليدي المتكون من الأحجار والرمال الذي يطهى عليها الأكل و بعد العشاء ، يتم تحضير الشاي و التراز[1].

في تلمسان تقوم بعض العائلات بتحضير الكسكس بمرقة حلوة مع الزبيب و هذا كي تدخل السنة حلوة و تجتمع العائلة حول هذا العشاء ، كما يتم إلباس البنات الشدة التلمسانية بهذه المناسبة .

أما مدينة البليدة لازالت تعتبر هذا الاحتفال حدثا مهما لا يستهان به حيث أن ربات البيوت يقومون بتنظيف البيت أسبوعا قبل المناسبة و تزيينه ، شراء أواني جديدة . وفي يوم الناير يتم تحضير أكلات مثل : الرشتة والشخشوخة أو الكسكسي . ومن العادات التي لا زالت راسخة إلى هذا الوقت هو نحر الديك الرومي أو الدجاج لتحضير المرق، وتغيير مناصب الكانون لطهي الأكل، كما تعطى للطفل مكانة كبيرة بهذه المناسبة .

[1] – Jean Servier ,Les portes de l’année ,Opcit ,P.290

3- احتفالات الناير في بني سنوس:

يلعب الناير دورا كبيرا لدى سكان بني سنوس ، ففي نفس الوقت يحدد رأس السنة البدايتين بداية النصف الثاني للشتاء حسب التقويم الزراعي و بداية المرحلة الثانية لليالي السود.

في بني سنوس يحتفل بمناسبة الناير بصورة متألقة تحجب الأنظار عن كل ما يقام في الأماكن الأخرى من احتفالات بمناسبة الأعياد الدينية و لتموين الاحتفالات بالعام الجديد يتم منذ الخريف ادخار الجوز و التين الجاف و الرمان كما يدخر منذ بداية شهر ديسمبر البيض ، و يسمن الدجاج بحبوب الذرة لذبحه في هذا اليوم.

يفتتح العام الجديد منذ بداية الصباح الباكر بجلب قليل من الخضرة الى الدار ، من دوم و أغصان الدفلى ، حيث أن لونها الشديد الخضرة مصدره التفاؤل .

و تبدأ النساء، و قد نهضن باكرا بتحضير السفنج ، فإذا اخمرت العجينة حتى فاضت عن أطراف الأواني التي تحتويها، فإن ذلك علامة خصب ، و لا ينبغي أن يتجرأ أحد على التعبير عن فرحته بشكل عالي، لأن ذلك يوشك بقطع الثروة التي تفضلت بالابتسام لصاحبها عبر عتبة العام الجديد. لهذا يفضل أن تبعت لمشاهدة تخمر العجينة نساء عجائز ، متعودات و اللواتي يعرفن كيف يحافظن على هدوئهن عند الإعجاب أمام هذه البشرى السعيدة[1].

أ- التحضيرات العامة للناير:

يذهب الرجال قبل موعد الناير إلى السوق من أجل شراء كل ما هو ضروري ، كما يذهبون إلى المطحنة لجلب السميد ، أما النساء فإنهن يقضين خمسة أيام من أجل جلب الحطب و نقله على الأكتاف إلى بيوتهن.

[1] – Mohamed Saridj ,Série verveine ,Tome3 ,Ayred des Beni Snous ,Edition Kounouz ,Tlemcen ,Algerie1 ,ere Ed, 2017, P77.

كذلك يجلب الأطفال من الجبل حزما صغيرة من الحلفاء بعدد ستة أو ثمانية حزم، المهم أن يكون العدد زوجي، و يكون اثنتان منها من الحلفاء الجافة ، كما يأتون بثلاثة أحجار ، و يجمعون في سفح الجبل التراب الأحمر، و يحملون كل ذلك إلى البيت، هكذا أو بواسطة معول، تهدم النساء الموقد القديم ، و يزحن الأثافي القديمة و يضعن مكانها أثافي الحجارة الجديدة التي جاء بها الأطفال ، ثم تبلل النساء الطين و تعجنه و يشددن به أثافي الموقد الجديد و يتركنه يجف إلى غاية موعد تحضير العشاء و حينئذ توقد النار بتلك الحلفاء التي جمعت من الجبل .

بالنسبة للرجال فإنهم قبل سنين كانوا يقومون بالصيد فيأتون بالأرانب و الحجل التي سوف تطبخ لتأكل في الغد، أما في أيامنا هذه فإنه يتم ذبح خروف أو عنزة حتى يتوفر للناس اللحم في اليوم الثاني من الناير ، كما أنه يتم أكل الدجاج في كل عائلة.

يجب التوقف عن العمل في الناير فالفلاحين يتوقفون عن الزرع و الحدادين والحرفيين لأن المواسم هي رمز للراحة واستعادة النشاط للعودة الى العمل بحيوية أكثر فإذا كانت المرأة بصدد صناعة الحصير والناير على الأبواب فيجب عليها الإسراع في انجازه لنزعه من النول قبل موعد الناير وتزيح بعد ذلك القصبة التي يمسك بها النسيج وفي بعض الأحيان تأتي جاراتها لمساعدتها في القيام بذلك فإذا حدث أن امرأة لم تنته من انجاز الحصير، ومر عليه الناير وهو قائم في النول فإن شرا ما سوف يصيب أولادها وزوجها ومالها، كما ينطبق هذا التطير على الحصير ينطبق على البرنوس أو الجلباب.

لذلك إذا لم تستطع امرأة أن تكمل نسج حصير كانت قد بدأته و أدركها الناير ، فإنها تنزعه من نوله و تحمله الى مكان بعيد في الجبل ، فإذا انقضى الاحتفال ركبته من جديد في النول و اكتملته[1].

يهتم سكان البيت كل واحد بانجاز مهامه من خلال تنظيف البيت و تعزيفه وتنظيف الأثاث والأواني أو استبدالها بأواني جديدة كذلك استبدال أثافي الموقد القديمة بأخرى

[1] – Mohamed Saridj ,Série verveine ,Opcit ,P.80-79

جديدة ، تنظيف فناء الدار و ملئه أحيانا بالحشائش و الأوراق الخضراء. و في بعض الأحيان يتم دهن الغرف لأنه في أيام الناير لا يجب تنظيف البيت . تقوم النسوة و الفتيات في تحضيراتهم للناير للذهاب لملأ الماء و يكون ذلك من خلال جو مرح و بهيج و زيارة الأولياء بالمنطقة ،كما تستمتع النسوة من خلال الغناء و المدح في الرسول عليه الصلاة والسلام، و تكون هذه النزهة مسلية من خلال غناء الصف و الرقص و التسلية لاستقبال المناسبة.

أما رب الأسرة الذي هو الأب فيهتم بالتحضير للوزيعة التي تعتبر طقسا مهما في هذه المناسبة لأنه يحمل معنى التعاون و المؤازرة و المساواة بين الغني و الفقير في هذه الاحتفالية ، فيتم التعاون بين الرجال من أجل ذبح الشاة و تقسيمها على أهل القرية والفقراء منهم.

إن الوزيعة لها علاقة مهمة بالمجتمع الأمازيغي و من لا يقوم بهذه المراسيم أو لا يشارك فيها يعتبر منبوذا من هذا المجتمع.

الأطفال أيضا يشاركون في التحضير لينايير من خلال جمع الحطب و التحضير للاحتفال أو المسخرة من اختيار الشخصيات فيما بينهم، و السرية هي أهم شيء بالنسبة لهم فلا يجب البوح بالشخصية الرئيسية و يحاولون صناعة الأقنعة من خلال الثياب البالية و كل هذا يكون في جو مليء بالفوضى و الضجيج عند الأطفال الذين يتقاسمون الأدوار فيما بينهم[1] .

[1] – Mohamed Saridj ,Série verveine ,Opcit ,P.81

4- الغذاء الخاص بيوم يناير :

في بني سنوس يكون عشاء ليلة ما قبل يناير هو البركوكس بالحليب فقط أما في يوم يناير فيكون العشاء إما كسكس أو بركوكس أو شرشم و يكون مطبوخا بالدجاج أو الديوك ويصنع البركوكس من السميد الخشن من خلال تحويله حبيبات لا يوضع مثل الكسكس **(أبلبول بالبربرية)** في كسكاس الحلفاء لطهيه على فوهة الفرن به مرق لتبخيره بل يكتفي بطبخه في الحليب، أما في البيض فيبخر البركوكس في الكسكاس مرة واحدة في حين أن المعمول به في جهات أخرى هو تبخيره و إعادة تبخيره .

أما في اليوم الثالث فيتم تناول الشرشم ولتحضيره تضع النساء ولمدة أيام القمح و الفول و الحمص في الماء لتثبيله، وعندما تنتفخ هذه الحبوب تطهى في ماء قليل الملوحة ، يؤكل الشرشم باليد دون ملاعق ، بهذا الصدد يقال :

كل الشرشم لا تحشم رب عالم مادينـاشي

قم تسلّف لا تتوهرف قاع الحلّة ما فيها شي

و معناه كل الشرشم بلا خجل ، يعلم الله اننا لم نخف شيئا آخر من الطعام أفضل منه . كما تحضر النساء بالمناسبة خبزا مزينا بانواع الفواكه الجافة من اجل بداية جديدة مليئة بالسعادة و الفرح[1] .

يتم إعطاء الخبز في وقت المسخرة للمتفرجين أو إهدائه للوالدين و الجيران و الأقارب فكل عائلة تتبادل مع من حولها الخبز و الحلوى و الفواكه الجافة و هذا بهدف نشر المحبة حيث يعتبر الخبز غذاء مهم يتم تناوله في جميع الفصول و في كل المواسم

[1] – إدموند ديستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، نفس المرجع السابق، ص 13.

لذلك لا يستغنى عنه في مناسبة الناير من خلال تزيينه بأنواع الفواكه الجافة و الخبز الذي أصله القمح أو البذور و التي ترمز إلى الخصوبة و بداية حياة إنسانية جديدة[1].

كما يتم تحضير خبز ملون بالزعفران أو ما يسمى بالخبز الحلو و تكون هذه الخبزة دائرية اللون و مزينة إما بالبيض أو الفواكه الجافة (اللوز أو الجوز أو كليهما)[2].

يتم تحضير هذه الحلوى من الدقيق الجيد النوعية و الجديد الخاص بهذه المناسبة الجديدة حيث تضع ربة البيت الحلوى في الطاجين و تقوم بتزيينها بالفواكه الجافة ، لم يكن اختبار هذه الانواع من الفواكه اعتباطيا فلكل فاكهة رمزية خاصة بها حيث اللوز يرمز إلى الأنوثة و البياض و الخصوبة ، كما أن اوراق شجرة اللوز ترمز إلى الفتاة العذراء و الحب و النعومة ، أما حبات الجوز و بسبب صلابتها فهي ترمز للقوة . أيضا من الفواكه التي تعطى لصاحب القلمون في احتفالية آيراد فهو الرمان، حيث يعتبر الرمان من الفواكه التي تحتوي على فائدة غذائية عالية فهو يرمز إلى الزواج، الخصوبة والجنس ويسمى أيضا بحب الرمان ونجده كزخرفة في الزرابي التي تصنع في أولاد حمو و تسمى هذه الزربية بالحموتية.

أما أغصان شجرة الرمان فيصنع منها عصي لفقيه المسجد لأن هناك مثلا يقول إن الشيخ عندما يضرب الطالب في قدمه فإن العلم و المعرفة تصل إلى ذهنه فيتم استيعابها .

تقوم ربة البيت بغطاء حبات الرمان حسب استطاعتها لصاحب القلمون فتضعها في كيس أو قفة وتعطيها له مباشرة، فيقوم هذا الأخير بالدعاء لها ولأهلها الرحمة والبركة والسعادة وزيادة الخير لهذه العائلة .

[1] – Mohamed Saridj ,Série verveine ,Opcit ,P59.

[2] –Ibid ,P49 .

أما بالنسبة لرمزية القناع الذي يرتديه صاحب القلمون فهو يرمز إلى الأرواح و الجن لهذا نستخلص أن حبات الرمان هي إهداء للجن .

أيضا من الفواكه المشهورة في بني سنوس هو التين ، فهو فاكهة ذات رمزية تعطى لصاحب القلمون في احتفالية آيراد .

يرمز التين بعكس الرمان إلى الذكورة فتعطي ربة البيت سواء كانت الأم أو الجدة بإعطاء ثمرة التي (حبة أو حبتين) لصاحب القلمون و لعابين الدّارة فيقومون بالدعاء لها من اجل دوام البركة و الصحة ، و يعم الخير إلى السنة المقبلة[1].

تعطى في الأخير سلة مملوءة بجميع أنواع الفواكه الجافة و تسحب منها صاحبة البيت حبات التين باليد اليمنى لأن اليسرى مرفوضة و تهديها إلى صاحب القلمون ولعابين الدارة والحضور وذلك من أجل الحفاظ على الجنس الذكري والتين حسب شهادة عدد كبير من سكان بني سنوس يرمز إلى الأعضاء الذكورية وتعتبر هذه الهدية في هذا الكرنفال حفاظا على القوة الذكرية الجنسية في هذه الأسرة .

إن مناسبة يناير في بني سنوس تعتبر حدثا كبيرا ومناسبة لنشر الصدقات بين الأقارب والجيران والأحباء وذلك من اجل زيادة الخير والبركة في العائلات وطلب الشفاء للمرض .

تقوم النساء أيضا بالمناسبة بتحضير السفنج، الترید والمسمن وذلك بالشكل التالي:

يخلط السميد بالملح و الماء و الزعفران في قصعة كبيرة و يعالج حتى يصبح عجينا وتخمر العجينة مدة ساعتين أو ثلاث ثم يتم قليها بكمية تؤخذ من العجينة بما يملأ ما بين الأصابع في الزيت، هكذا يتم الحصول على السفنج . أما بالنسبة للثريد فيؤخذ من نفس العجينة قبل تخمرها بكميات معينة لا تتجاوز الواحدة قبضة اليد ثم ترقق العجينة

[1] – Mohamed Saridj ,Série verveine ,Opcit ,P.49

المأخوذة على قاع القصعة بتمديدها حتى تصبح كالورقة، وعلى ثرادة موضوعة على الجمر حمّيت و طليت بقليل من الزيت توضع ورقة العجين لطهيها[1].

كما أنه في بعض المناطق بعد العشاء تترك الصحون بدون تنظيف كي تجد الأرواح ما تأكله.

كما أنه يتم رش البركوكس على الأثافي و في المطبخ و في بني سنوس لا يكنس البيت لمدة ثلاثة أيام في الناير كي تجد الأرواح ما تتغذى عليه .

كما أنه في بعض المناطق كتيزي وزو يتم زيارة الضريح و الذبح أمامه صبيحة الناير للقيام بالوزيعة[2].

[1] – إدموند ديستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، نفس المرجع السابق، ص 13-14.

[2] – Mohamed Saridj ,Série verveine ,Opcit ,P.64

5- طقوس الناير

الطقوس التفاؤلية في يناير:

إذ أثلجت أثناء رأس السنة فإن ذلك بشرى خير بعام خصب ، ذلك أن عام الثلوج هو عام الفلاحة كما يقول المثل ، و ما أن تلحق قطع الثلج الجميلة في السماء التلمساني حتى تسارع النساء إلى تحضير "السفنج".

كما يفتح العام الجديد بجلب قليل من الخضرة الى الدار ، من دوم و أغصان دفلى، حيث أن لونها الشديد الخضرة مصدر للتفاؤل.

تعتبر الخميرة رمز للتفاؤل عند النساء في وقت تحضير السفنج للناير فإذا اخمرت العجينة حتى فاضت عن أطراف الأواني التي تحتويها فإن ذلك علامة للخصب، و كثرة الخير و البركة و زيادة الرزق و المال على كل أهل البيت[1].

ينادي رب الأسرة نعاجه فإذا هي ثغت فإن العام سيكون حسنا أما إذا لم يثغ القطيع فإن الرجل يتوجه نحو أبقاره و يكلمها فإذا ردت عليه بخوارها فإن ذلك بشرى بعام متوسط الازدهار ، فإذا لم ترد الأبقار توجه السيد نحو ماعزه ، فإذا ثغت كان العام موارده زهيدة، أما إذا سكتت كان العام سيئا[2].

يمنح الفلاحون إلى بعضهم البعض الحليب و سيقان الدوم و يتم أيضا مبادلتها بالفواكه هذا بغرض أن تكون السنة بيضاء كالحليب و خضراء كالنخيل.

[1] – إدموند ديستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، نفس المرجع السابق، ص ص ص 5–9 –16.

[2] – إن مناسبة يناير هي مناسبة خاصة ومليئة بالطقوس التفائلية لدى سكان بني سنوس ، فالخميرة وتحضير أنواع الحلويات والمأكولات وتوزيعها، وكثرة الصدقات هي علامة على الخير وزيادة في الرزق والبركة في هذه المنطقة.

تحضر خلال ليلة الناير أدوية يقدمها الأطباء التقليديون على أنها أدوية ناجحة، يوضع المستحضر في قوارير و تعرض فوق السطوح لضوء النجوم لأنه يتم التفاؤل بالقمر والنجوم ليلة الناير.

في بعض العائلات إذا بدأت أسنان الطفل الاولى بالبروز ، فإن طفلة صغيرة تحمله على ظهرها، و تسعى به الى أبواب البيوت تسأل أن يعطى لها ما يمكن أن يحضر به مرق للطفل (لكي تنمو بذلك أسنانه) و يرافقها صبايا و هن يغنين:

يا سنينة يا بنينة تخرج لوليدي سنينة

بحلى مكة و المدينة و رجال الله كاملين

هذا فإن أطفال الأغنياء و الفقراء يقومون بهذا الطقس بهدف حماية ابنهم من العين الشريرة. أيضا يجب رجوع كل غائب عن الديار في مناسبة الناير من أجل لم شمل الأسرة.

ومن أجل أن تكون السنة الفلاحية وفيرة يقوم الفلاحون بحرث الأرض كطقس رمزي فقد كان رب العائلة يخرج الى الحقل مرفوقا بالعمال و ببنات العائلة اللواتي يحملن صينيات مليئة بالتين الجاف ، و الرمان حتى تكون السنة عامرة كالرمانة و عقب هذا الطقس يتمتع الحضور بتناول الفواكه الجافة و الحليب كرمز للصفاء و الرطوبة.

كما أنه عندما يمخض أول حليب في السنة تعطى الزبدة الطرية و اللبن إلى طلبة القران و بالمقابل هم يكتبون تمائم لتعليقها في أعناق الأغنام و الهدف منها الحصول على المنتوج الوافر من الحليب.

و يكون حدثا مهما إذا حصلت ولادة في هذه المناسبة أو حل ضيف يوم رأس السنة فإنه يضاعف الاحتفال و يبشر بمجيء الخيرات و تكاثرها[1].

الطقوس التشاؤمية في الناير :

هناك بعض الطقوس الغير المرغوبة أو بالأحرى المرفوضة في مناسبة الناير فمثلا لا يؤكل خبز الشعير في الناير بل يؤكل فقط خبز القمح.

عند تحضير المأكولات التي يستخدم فيها بيض تحرص ربة البيت على رمي القشور بعيدا حتى لا يحدث لأحد المشي عليها.

التطير من عدم إنهاء أعمال السنة الماضية عند مجيء الناير كعدم إنهاء حصيرة أو برنوس أو جلباب.

تفادي أكل الأطعمة الحارة أو المواد المرة كالزيتون في اليوم الأول من السنة كي لا تكون السنة لا حارة لا مرة.

يمنع شرب اللبن الحامض لمدة ثمانية أيام تسبق الناير.

يمنع منعا باتا شراء مكنسة أو كنس الدار أثناء هذه المناسبة لأنه في نظرهم تذهب الخير و البركة من البيت و لا تترك فتاتا تأكله الجن.

لا يعطي أحد الخميرة في الناير ولا يعيرها وتحرص الأسر على أن تكون موجودة بكميات كبيرة بهذه المناسبة أكثر من المعتاد، وذلك حتى يتمتع كل واحد من أفراد العائلة طيلة السنة برغد العيش و الذي ترمز إليه الخميرة .

لا يجب أن يتغيب أي أحد عن منزله في الناير و إلا غاب عنها طول السنة، وهناك احتمال بأن يموت.

[1] – إدموند ديستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، نفس المرجع السابق، ص 50.

لا يرد السائل أبدا يوم الناير فهناك أسطورة تقول أن الناير جاء شخصيا في يوم من الأيام في صورة امرأة عجوز طلبت الصدقة من إحدى البيوت ، كانت ربة البيت ساعتها منشغلة بتحضير (السفنج) فخرجت و في يدها القضيب الذي يتم به سحب السفنج من المقلات و هددت به العجوز السائلة ، هرب الناير و حمل الخير معه فحل الجوع بالأسرة خلال السنة كاملة ، و عندما حكت المرأة البائسة قصتها لصديقاتها فرددن عليها : « إن تلك العجوز هي الناير بلا شك ، فقابليه بإحسان عندما يعود »، و عادت العجوز في الناير الموالي ، فحظيت باستقبال حسن و عاد رغد العيش من جديد إلى البيت[1].

لا تقلم الأظافر خلال عيد الناير فإذا قلم أحد أظافره سهوا فإنه لابد عليه أن يردم القلامات بإتقان فوق العادة.

يمتنع طرد الحشرات أو قتلها في البيوت خشية أن يصيب أهل البيت مكروها بسبب ذلك. كما يمتنع بعض الأزواج عن مضاجعة زوجاتهم ليلة الناير فالولد الذي ينجم عن العلاقة سوف يحمل الشقاء إلى العائلة.

و يتم إرجاع كل الأواني أو الأشياء المستعارة إلى البيت فتصيح ربة البيت قائلة :

«أحوايجي و لو لبيتي لبيتي ولا نكسرهم »

«يا أشيائي عودي إلى بيتي و إلا كسرتك »

و في بعض الأسر ترمي خارج البيت كل الأواني الفخارية التي استعملت خلال السنة و تستبدل بأواني فخارية جديدة.

[1] – إدموند ديستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، المرجع السابق.

–كل ما ورد في هذه الصفحة هي عبارة ملخصات قمت بكتابتها أثناء مقابلاتي مع سكان بني سنوس ومع بن حاجي سراج شخصيا.

تستلزم العادة التوقف عن كل أعمال الخياطة ابتدءا من منتصف النهار و ذلك لأن القيام بالخياطة يعرض صاحبه إلى الإصابة بالدحواس أو إلى الرعدة (بورجاف) .

كما يمنع على النساء تمشيط شعورهن إلا إذا كن يرغبن في فقدان شعرة الحظ أي إذا كن يرغبن في أن يصبح حضنهن عرضة للخطر.

و يمتنع كذلك و خلال ثلاثة أيام من أكل الكسكس حتى يتجنب أن يكون العام جافا.

في هذا اليوم لا يتم إعارة النار أو الملح أو العجين أو أواني البيت.

و يجب تركيز ربة البيت عند القلي لكي لا يتم حرق الأطباق أو جرح الأطفال بهذه المناسبة لأنها تعتبر شؤم بعام جاف[1].

[1] – إدموند ديستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، نفس المرجع السابق، ص 60.

6- الأهداف الأساسية للاحتفال :

إن الطقوس التي وجدناها كثيرة و متنوعة عبر ربوع الوطن و حتى خارجه من البلدان المغاربية لكن نجدها متشابهة تارة و مختلفة تارة أخرى .

إن الاحتفال عند البربر أو عند الناطقين بالعربية لهم نفس الأهداف بها أفكار أساسية و هي:

- الحد من الجوع
- استقبال سنة جديدة
- فصل زراعي جديد
- القوى الروحانية الرمزية و الغير مرئية

طقوس القضاء على المجاعة :

يتم الأكل كثيرا في مناسبة الناير لكي لا يجوع الناس خلال هذه السنة فيحل الخير والبركة على السكان ففي منطقة زكّار في مليانة يتم الاحتفال بالناير لمدة ثلاثة أيام كي يعم الخير والبركة ويجب أن يأكل الأطفال الفواكه الجافة بشكل كبير وإلا فإن عجوزة الناير ستفتح بطونهم و تملاها بحزمة من القش و هذه طريقة رمزية على أنه إن لم تأكل مأكولات خاصة بالمناسبة ستدفع الثمن طوال السنة و يعم الجوع و الحرمان في ذلك البيت .

أيضا في معسكر و سعيدة و البيض توجب العادة أن يأكل الناس كثيرا يوم الناير و هكذا فإنه لن يعاني أحد من الجوع خلال السنة الجديدة . أما في تلمسان فيطلب الآباء من أبنائهم أن يقنعوا بقليل من الأكل و يهددون الشرهين منهم بعجوزة الناير التي ستأتي ليلا وتقوم ببقر بطون الأطفال الذين أسرفوا في الأكل و تأخذ منهم ما أكلوا ، ثم تخيط

الجرح بخيوط من سعف الدوم وتنصرف[1]. يتم أكل المأكولات الخضراء كالفول في زكّار يكون العشاء الشرشم بالفول و في بني حواء يؤكل قلب النخلة أو ما يسمى بقلب الدوم والهدف أن تكون السنة خضراء . نفس الشيء نجده في بني عمرين في مدينة الشلف حيث يتم تناول كل ما هو اخضر[2]، أما في بلاد القبائل فتوضع في الحقول بذور أغصان الدفلة لطرد الحشرات، أما عند البدو الرحل فتلقى على الخيام الأعشاب الخضراء. أما سكان بني بوسعيد فيفرشون للخيول والأغنام الأعشاب الخضراء لكي تنام عليها وكذلك في تلاغ وتلمسان، وتغطى أسقف المنازل وفنائها بالأوراق الخضراء كذلك هو الشأن في سيق وكذا كي تكون السنة خضراء ويعم فيها الخير والبركة .

أما فكرة القرى الروحانية و اللامرئيات فهي أفكار راسخة في التفكير البربري رغم أن الإسلام هذب الكثير من التقاليد المحرمة و لكن هناك طقوس لازالت راسخة في أذهاننا مثل تغيير في الموقد فهو طقس مهم في مناطق عديدة من الوطن مثل : بني سنوس زاغورة وتاتشرة ونفس الطقس يقام في الأوراس فيجب تنظيفه ووضعه في مكان رطب و اخضر و هذا رمز الخصوبة والسعادة[3].

نفس الشيء في فكرة عجوزة الناير حيث يتم تعليم الأطفال منذ الصغر فكرة الأكل والمحافظة عليه ، والصدقة التي هي مهمة في هذه المناسبة فلا يرد سائل في هذه المواسم وإلا فإن الانتقام سيكون للعائلة ككل طول السنة .

من خلال أسطورة عجوزة الناير حيث يحكى أنه في يوم من الأيام جاء الناير شخصيا في صورة امرأة عجوز طلبت الصدقة من إحدى البيوت، كانت ربة البيت ساعتها منشغلة بتحضير السفنج فخرجت وفي يدها القضيب الذي يتم به سحب السفنج من المقلاة وهددت به العجوز السائلة، هرب الناير كأنه حمل الخير كله معه، فخلال

[1] – Jean Servier ,Les portes de l’année ,Opcit ,P.288

[2]– Mohamed Saridj ,Série verveine ,Opcit ,P.24

[3] – Jean Servier ,Les portes de l’année ,Opcit ,P.291

السنة كلها كان الجوع يطغى على سكان البيت وحكمت المرأة البائسة قصتها لصاحبتها فرددن عليها: إن تلك العجوز هي الناير بلا شك، فقابله بإحسان عندما يعود، وعادت العجوز في الناير الموالي فحظيت باستقبال حسن، وعاد رغد العيش من جديد إلى البيت[1].

[1]– إدموند ديستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، نفس المرجع السابق، ص 60.

7- وجود الزيارة ضمن الناير

إن زيارة الاولياء عادة اعتمدها الناس منذ القدم في جميع أنحاء الوطن العربي وذلك في مختلف المناسبات، رغم الاختلاف الديني الذي يقبل بهذا الطقس بتشبيهه بالمعتقدات الوثنية التي كانت موجودة قبل التوحيد، وهناك من لا يرفضه لأنه يعتبره فقط زيارة للمقابر والترحم على الموتى لهذا فإن السلطة التي يحملها الولي في جميع أنحاء الوطن والمكانة المهمة هي نفسها. ففي يناير لا يمكن الاحتفال بالمناسبة دون زيارة الولي ففي القبائل الكبرى (تيزي وزو، بجاية) مثلا أول ما يتم القيام به يوم الناير هو زيارة الولي و القيام بالذبح و الوزيعة، نفس الشيء في بني سنوس فلا يمكن الاحتفال دون زيارة الضريح و طلب مباركته. فالإنسان البربري ورغم توحيده للإله الواحد وتمسكه بديانة الاسلام فهو يحترم الأجداد و يعتبر زيارة الولي هي احترام لاجداده وطلب بركاتهم ، فهذا الأخير يعد واجب لكي يعم الخير والبركة على سكان بني سنوس .

إن أحفاد الولي لديهم مكانة مهمة وسط السكان و ينعمون بالاحترام والتقدير الذي ينعم به الولي فيلقبهم العامة ب " ولاد سيدي " أو " الشريف " وهم يمثلون كبار الجماعة ، و أعيان القرية ، يتولون مناصب سلطوية عليا[1].

بمناسبة آيراد يتم تجديد الولاء للولي الصالح و عائلته من خلال زيارة الولي ، وزيارة بيوت الاحفاد ، فيردد المشاركون في الاحتفالية أغنية مفادها أن السلطة الروحية التي يتمتع بها " سيدي صالح " في بني سنوس لا تتغير عبر الزمن ، و حتى مكانة الأبناء والأحفاد فهي تظل دائما مرموقة، وأثناء الزيارة يقوم الزيّار بترديد ما يلي :

أولاد سيدي سيدي صالح

سيد اليوم سيد البارح

جاي نزور سيدي صالح

جاي نجدد العهد لسيدي فارح[2] .

---

[1] – Mohamed Saridj ,Série verveine ,Opcit ,P.164

[2] – Ibid ,P164

خلاصة:

إن الاحتفال بالسنة الامازيغية الجديدة الذي يصادف 13 جانفي من كل سنة، هو تقليد راسخ في ثقافة الشعوب المغاربية حيث لا يزال سكان المنطقة يحيونه بطقوس مختلفة باختلاف العادات والتقاليد، فالمناسبة هي تقليد مرتبط بالطبيعة والموسم الفلاحي، حيث تشير كل الدراسات إلى مدى ارتباط الإنسان الامازيغي بأرضه ومدى اندماجه في الطبيعة من خلال ممارسة بعض التغيرات التي يرجى منها إبعاد الأرواح الشريرة وكسب رضاها في نفس الوقت حيث يتم وضع الطعام للأرواح، كما يمنع إدخال المكنسة للبيت في هذه الأيام لكي تتغذى الأرواح من بقايا الطعام.

أما للسبب الثاني فيناير مناسبة للقضاء على الفقر والجوع وإلتماس أسباب الخير والسعادة التي لا تكون للإنسان الأمازيغي إلا بوفرة المحاصيل، فبداية السنة هي نهاية المؤونة التي انتهت مع السنة الماضية لذلك فناير هي دعوى للعمل والمثابرة من اجل الحصول على المؤونة في السنة الجديدة.

إن يناير هي مناسبة للم شمل العائلة حيث يعود كل مغترب إلى وطنه لكي لا تكون العائلة ناقصة فالفرحة تكون عندما تجتمع جميع أفراد العائلة، كما تكثر فيها الزيارات والتراحم والصدقات والهدايا للفقراء والجيران وأفراد العائلة، وهي فرصة للتقرب إلى الله من خلال الدعوات، حيث أن سكان بني سنوس يكثرون من الدعوات لأنهم يعتبرون هذه المناسبة مباركة فيتفاءلون بها ويتناولون كل ما لذ وطاب من أنواع الطعام والحلويات والمكسرات فالمناسبة كلها خير، ورغم أن البعض يعارضها إلا أنها متجذرة في أعماق تاريخنا الأمازيغي البربري.

الفصل الرابع

كرنفال آيراد عند بني سنوس

مدخل :

إن الاحتفالات السنوية هي عادة خاصة بكل بلد حسب ثقافته، لغته، دينه، عاداته الإيدلوجية...، فعبر أنحاء العالم هناك مناسبات كثيره من بينها يناير الذي سبق ذكره في الفصل السابق والذي يعبر عن حلول سنة أمازيغية جديدة تشبث بها الأمازيغ عبر أنحاء العالم، فهي مناسبة من أجل الترويح عن النفس من خلال الرقص والغناء، وتقديم أنواع من الطعام يرمز إلى المناسبة.

إن قبائل بني سنوس تحتفل بالمناسبة بطريقتها الخاصة ولها خصوصية حيث تسمى المناسبة "آيراد" أي الأسد باللغة البربرية والذي يرجع إلى شاشناق الملك الذي تغلب على الفراعنة، كما تعرف المناسبة عند القبائل بعيد النصر أو آيراد الذي يرمز إلى القوة والفخر والبسالة لدى قبائل البربر بمنطقة بني سنوس التي لا تزال محافظة على هذا التراث المادي منذ آلاف السنين.

إن أهالي بني سنوس متشبثين بالمناسبة من خلال إحياء أكبر تظاهرة تؤصل بين الفرد والموروث الثقافي الأمازيغي، من خلال الطقوس الآيرادية التي يحتفظ بها السنوسيون . إن المناسبة مرتبطة بعدة روايات، حيث يتداولها السكان خاصة قصة الملك شاشناق على فراعنة مصر، بدليل إسم فرعون متواجد منذ قرون في جبل بقرية بني عشير ونجده في "قعدة الصور".

كما أن مناسبة آيراد بالسنة لأهل المنطقة حسب الباحث الأنثروبولوجي محمد سراج هي مناسبة للم الشمل الأسري وهي فكرة إنسانية تدعو إلى التعاون والتكافل الاجتماعي، هي يقوم كل فرد من العائلة أم، أب ، أطفال، جدة بدور معين في هذه التظاهرة، الكل يشارك، فيتم الذبح وتقوم الأمهات بتحضير أشهى أنواع الطعام والحلويات من "الكسكس، الثريد، مشهد، مسمّن، السّفنج... " ، وتقوم ربات البيوت بصنع "مزواد" وهي أكياس من القماش يتم ملؤها بكل أنواع المكسرات "تمر، تين،

جوز، لوز..." وتحضير "خبز الحلو" أو ما يمسى "بقرصة الناير" وهي خبزة تتوسطها بيضة العرب المسلوقة.

كما ان المناسبة تجمع أفراد القرية نحو طبق عشاء واحد الذي هو إما "الكسكسي" أو "البركوكس" حتى المقيمين خارج بني سنوس فهي مناسبة خاصة لا يجب أن يغيب عنها أحد، ومن ثم يبدأ شباب القرية بالقيام بلعبة "السبع" أو الآيراد التي تم التحضير لها من قبل حيث يتم مسبقا صناعة الأقنعة من الجلد والصوف واختيار الأدوار في اللعب، ثم تبدأ اللعبة حيث ينقسم الفتية بين مهاجم ومدافع عن الأسد ويسير المهرجان عبر كافة القرية، ويتم الدخول إلى البيوت وإصدار زئير الأسد وإنشاد بعض الأغاني المعروفة بالمناسبة والدعوة بالخير لأهل البيت، وتقوم الأم أو الجدة خاصة بإعطاء الهدايا للشباب خاصة فاكهة التين التي ترمز إلى استمرار الخصوبة عند الرجال في البيت.

1- تعريف الكرنفال :

إن كلمة الكرنفال حسب البعض كلمة لاتينية و حسب باحثين آخرين هي كلمة إيطالية تعني الابتعاد عن اللحوم، وقد جاءت من عيد كان يقام للإلاهين ستورن وساتور في آخر الحكم الروماني، حيث كانت تتميز هذه الاحتفالات بالتحرر من كافة القيود وتعني الكلمة حاليا مجالا للقيام بجميع الطقوس التي تمثل الراحة النفسية للمحتفلين وحسب صيغة الاحتفال ، و ذلك بسبب استعمال القناع .

يتم القيام بالكرنفالات في مواسم الربيع ، بعد موسم البرد و هو عبارة عن ترويح عن النفس ، كما انها وسيلة لإخراج المكبوتات . هذا الاحتفال الموسمي هو وسيلة ترمز إلى الخصوبة .

و هناك العديد من الروايات التي تذكر بأن الكرنفالات قد نشأت في سويسرا قبل المسيحية فكانت الاحتفالات تقام مع بداية الربيع ، بهدف طرد الأرواح الشريرة ، فكان الناس يرتدون الأقنعة و يقومون بالغناء و الرقص إلا أنها تحولت فيما بعد إلى مواكب للقديسين[1].

كما نجد هذه الاحتفالات بنوع الكرنفال عند الأفارقة مع وجود القناع من خلال إخفاء الوجه بالألوان و الجير، اما في بني سنوس فنجد الاحتفال بآيراد من خلال الرقص و الموسيقى...إلخ.

[1] – Anne Lombard–Jourdan, Aux origine de carnaval, Edition Odile Jacob , Paris , France, 2005, P100.

2- أصل المسخرة

إن أصل كلمة مسخرة هو أصلا من اللغة العربية، " المسخرة " التي تعني كل الطقوس المرافقة للألعاب المضحكة التي تحدث أثناء الاحتفال

وقد تكون كلمة مسخرة في اللغة العربية الكلاسيكية " mask " و هي الرائحة التي تعطر بها البيوت و النساء في الحفلات و يطيب بها الرجال في المساجد والمناسبات و الاعياد الدينية

كما أن كلمة " mask " في اللغة الالمانية و في معناها البدائي تعني بصمة او ميزة أما في الفرنسية فتعني الوجه الخاطئ أو الوجه الغير حقيقي و لها معنى مماثل في الايطالية

أما إذا حاولنا تحليل الكلمة فهي أصلا من اللغة العربية لكن نفس الكلمة موجودة و لها أثر في المسرح الروماني ..

أما بالنسبة للثقافة المغاربية نجد المسخرة في احتفالية يناير في بني سنوس و في جميع المناطق الامازيغية ، وهذه الطقوس يقوم بها الفلاحون من اجل مباركة الارض وزيادة الرزق و رفع مستوى الخصوبة

إن وجود القناع في الاصل هو في الحضارة اليونانية يرمز إلى خرافة رجوع الارواح إلى الارض من أجل ازدهارها ، و بحكم اختلاط الامازيغ بهذه الحضارات اخذت منها هذه الاعتقادات .

إن المسخرة عند سكان الخميس لها خصوصية في المنطقة و خاصة باحتفالية يناير و تعد ميزة في المنطقة، و تقدم الادوار حسب المكانة الاجتماعية للسكان[1].

[1] - Mohamed Saridj, Ayred des Beni Snous, Opcit, P283.

نفس الشيء نجده في الدول الاوروبية كما في افريقيا نجد هذه الاحتفالات من اجل الترويح عن النفس ، و تقديم أنواع الاكل و الشرب ، و تبادل الحديث و الافكار ، و هي مناسبة لتوزيع الاكل على الفقراء .

اما بمناسبة يناير فهو أحد المواسم السنوية التي تقام في المنطقة فيتم تقديم أشهى الاطباق و انواع الطعام ، و ألذ الحلويات المعروفة في المنطقة[1] .

[1] - Mohamed Saridj, Ayred des Beni Snous, Opcit, P285.

3- فرضيات النشأة :

لقد وضعت عدة فرضيات لدراسة أصل هذه الممارسات التي تقام ، و يحشد لها جمهور كبير لمشاهدة لوحات آيراد و التي بقيت – حسبها متأثرة إلى عهد بعيد بنماذج من العروض القديمة كالكرموس اليوناني وهو احتفالية تعتمد على السكر والرقص والغناء والفكاهة واللهو والارتجال في الحوار والأداء والاحتفال المصري القديم ، واحتفال الانتصار البربري .

1) فرضية أدموند داستان : يرى ادموند داستان أن هذه الظاهرة مستوردة من الحضارة المصرية موجودة عند قدامى المصريين ، لكنها أدخلت ضمن إطارها الارتدائي عناصر جديدة و احتفظت في نفس الوقت بجوهرها الأصلي . تتمثل هذه العناصر الجديدة في عدم استخدام الشخص الذي يمثل آيراد في مصر قناعا كما هو الحال عند البربر بل :

- يكتفي بتلطيخ وجهه بالجير و الطحين
- يضع لحية من الصوف و يلبس رداء أحمر
- يضع على رأسه قبعة طويلة
- يرتدي أغصانا خضراء من النخيل ، و يبدأ التجوال في شوارع المدينة رفقة مجموعة من الاتباع لأن فكرة الكرنفال عند هؤلاء ارتبطت في أذهانهم بالتجربة الغربية و الفكر الغربي

2) الفرضية التاريخية : تربط الفرضية التاريخية ظاهرة آيراد بانتصار الملك البربري شيشناق على فراعنة مصر أين قتل رمسيس الثالث[1].

نشرت أسبوعية " جزائر الأحداث " في عددها 1266 من 18 إلى 24 جانفي 1990 مقالا يسوق صاحبة ابراهيم حاج سليمان سببا تاريخيا ، دون أن يعزز بالتدقيق لأحداث المعركة و مصادرها التاريخية و ما إذا كان الكاتب يملك نصا يؤيد ما يذهب

[1] – بن عيسى عبد الكريم، المرجع السابق، ص 60.

إليه، و لم يقم بالوظيفة التوثيقية المتمثلة في تحديد مصدر حصوله على هذه المعطيات، حتى لا يبقى هناك أي شك لدى القارئ في مصداقيتها و بالتالي في مصداقية فرضية حولها .

تعتبر الفرضية أن آيراد يرمز إلى هذه المعركة و يخلدها رمز الاحتفال بالانتصار الامازيغي يعكس هذا الطقس حدثا تاريخيا ، يحدث بدون انقطاع منذ 2953 سنة ق.م لمسيح ب 950 سنة ، كما يعني أيضا أن الامازيغ أدركوا أهمية التأمين الغذائي في أية مواجهة للعدو الخارجي .

3) الفرضية الموسمية : وضعها الاستاذ عبد العزيز محبوب والذي بناها على طبيعة الظاهرة الآيرادية ، إذ يرى أن آيراد كغيره من الطقوس الفلاحية التي تخلد بمناسبة الموسم الزراعي في الناير مرتبط بوادي تافنة و وادي الخميس المتواجدان بمنطقة بني سنوس ، و الهدف من الظاهرة طرد الأرواح الشريرة التي تجلب سوء الحظ للموسم الزراعي و القضاء عليها . بما أن قوة يخاف منها البربري هو الأسد أو آيراد استعمل قناعا و ارتدى لباس الأسد ظنا منه أن هذه الأرواح تخاف من هذه القوة التي لا تقهر[1].

[1] – عبد العزيز محبوب، ظاهرة آيراد في الذاكرة السنوسية، مداخلة ألقيت في أسبوع العادات والتقاليد ببني سنوس من 11–14 مارس 2000، بدار الثقافة تلمسان .

4- اختلاف المسخرة عند قبائل بني سنوس

يرتبط الفلكلور السنوسي بطقوس ذات فعل جماعي يمكن توظيفها بشكل درامي مؤسس في مؤديات تمثيلية تصويرية سمعية بصرية جمالية .

تعتبر مدينة الخميس أشهر مكان لاحتفال الكرنفال و التخفي وراء الاقنعة ، خاصة مزاياه السياحية و موارده المالية . فالناس يحبون الاحتفال العامة في الشوارع والسياح يتمتعون بالفضول لرؤية أهل البلد و هم يحتفلون و يتمازحون و يبتهجون لرؤية الاستعراضات الآيرادية .

يتميز كرنفال آيراد بارتداء مختلف أنواع الاقنعة و التخفي بها ، لعلاقتها بعادة تلطيخ الوجه باللون الأسود في طقوس السحر البدائية ، لكن القناع في بني سنوس فقد مع مرور الزمن جزءا من طابعه الأصلي و صار أداة تنكر في الأشكال التعبيرية الشعبية فتحول دوره إلى نوع من المحاكاة التهكمية . و استعمله البعض لإخفاء شخصيته ويظهر القناع بأشكال فنية متقنة ، فهو مصنوع من الجلد أو الورق المقوى و هي مادة مصنوعة من عجين الورق الممزوج بالغراء و غيره من المواد ، يجري طلاؤه بالابيض قبل الرسم النهائي عليه مما سمح لهم بصنع الأشكال و الوجوه الضخمة .

تتكون بني سنوس من أربع مناطق هي : الخميس حيث يحتفل بآيراد ، العزايل أين يحتفل بالشاخ و بني بحدل حيث يحتفل بحمار الكرموس و الكاف حيث يحتفل بهم جميعا[1].

أولا : احتفالية الشاخ

تقام آيرادية الشاخ في منطقة العزايل و خاصة في بلدية تافسرة ، وهي عبارة عن عرض فرد يغيب في المتن المسرحي و يصبح الغناء و الرقص لغة تخاطب يتكلم بها

[1] – أدموند داستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، المرجع السابق، ص 64.

الممثلون . و احتفالية الشاخ هي على عكس الآيرادية سلطة حيوان في قناع إنسان أي أن شخصية الحيوان هي التي تتقنع كاريكاتوريا بوجوه الانسان .

ثانيا : احتفالية حمار الكرموس

وهي عروض سباق الحمير في الطرف الآخر من المنطقة ، حيث يرتدي المتفرجون قناع القرد المعروف بحمار الكرموس الذي يعبر عن إنسانية الحيوان و يقوم الركبان بألبستهم التقليدية القديمة و أقنعتهم الخشبية بسباق الحمير و ضرب البارود ، ثم تملأ شواري الحمير مع نهاية السباق بمختلف أنواع المكسرات و الحلوى و الفواكه المجففة .يقوم أطفال حمار الكرموس تناقصا بتوزيعها مع كبار القرية

تختلف الاحتفالية التي تحمل نفس الاسم حمار الكرموس في مدينة ندرومة عنها في بني سنوس و يسمى الشخص المقنع الرئيسي بالمسيع ، فهو يحمل قناعا مصنوعا من جلد الأرنب ، و يضع على رأسه كسكاسا مزينا بالريش ، و يعلق له في عنقه عقد مصنوع من قوقع الحلزون (أغلال أو ببوش) يرقص المسيع يرافقه زميل يضرب على طبل من قدر من حديد مثقوب يغطي فوهته جلد ، يتبع المسيع شخص ثالث يحمل كيسا يجمع فيه التين أمام الأبواب و يسمى هذا الشخص حمار الكرموس

ثالثا : احتفالية آيراد

يتضمن موسم آيراد في مدينة الخميس معان شتى فهو يحوي السوق و الزيارة ، أي الاحتفاء بزيارة أولياء الله الصالحين ، فضلا عن كونه المعرض و المهرجان والعرس ، و تتضافر هذه الفعاليات لتنشء فضاءا فريدا تمتزج فيه الأسطورة بالخيال والتراث الشعبي و العادات الاجتماعية القبلية المعروفة في القدم ، و يتم بصورة احتفالية درامية تمثيلية[1].

[1]- أدموند داستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، المرجع السابق، ص65.

يعتبر موسم آيراد مناسبة للم الشمل و ايجاد نوع من التواصل بين أفراد المجتمع، يتمثل عرض الاحتفالية رمز الخصوبة ، فإن '' ثيوكاوين '' أو العدد الزوجي سوف يلازم الخبز المحشو باللوز و الزبيب المصنوع للمناسبة ، فتكون أقراص الخبز بأعداد زوجية . فالمعتقد السائد هو أن الذي يفرح في هذا الاحتفال يقضي عامه الجديد سعيدا، لذلك يمتنع عن كل عمل من شأنه أن يحول دون المشاركة في الفرح ، على أن تجعل الأيام الأخيرة في السنة القديمة خاصة بإتمام الأعمال المشروعة فيها مثل نسج الحصير.

إلى جانب ذلك يحرص على حميمية الأسرة و وحدتها ، مع وحدة أشيائها المادية، و يجعل الاحتفال بالعام الجديد موسما لذلك ، فلابد أن يعود بمناسبة الناير كل غائب إلى أسرته لحثه على العودة يسود الاعتقاد أن الذي لا يعود يزداد ضلالا و ضياعا السنين القادمة و أنه بكل بساطة يموت .

هذا بخصوص وحدة الأفراد مع بعضهم بعضا ، اما بالنسبة لوحدة الأسرة بأشيائها فتتمثل في ذلك الطقس الذي تمارسه ربة البيت مع طيورها الداجنة ، وربة البيت مع الأنعام ، و تتمثل كذلك في الامتناع عن إعارة وإعادة الملح والنار والخميرة .

وفي سلوك إشعال النار غايتين ، تعتبر الأولى طريقة لجلب سكان القرية و تكوين ما يسمى بالحلقة حول النار . كما تستخدم من طرف '' لعابين الدارة '' لتسخين البندير ''الدف '' والقلال و للإضاءة ، و تتمثل في إبراز قوة النار[1].

[1]- أدموند داستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، المرجع السابق، ص 69.

5- بداية المسخرة في قرية الخميس

إن بداية الاحتفالية تكون من خلال النصائح و الأدعية التي يقدمها المقدم للحاضرين ، يقوم في بادئ الأمر بإبراز أهمية هذا الطقس الفلاحي الذي يرمز إلى السعادة و الخصوبة و الترفيه من أجل نسيان الجهد المبذول أثناء السنة .

فينصح لمقدّم الحضور بعدم نسيان الاجداد ، عدم قطع الأشجار ، عدم الاقتراب من المحرمات ، كما يحذر من النزاعات و الفوضى التي يمكن أن تعم الاحتفالية و اخيرا يختم خطبته بالصلاة على النبي – صلى الله عليه و سلم –

يأخذ المقدم عمودا به قطعة قماش بيضاء تسمى لعلام و يطلب من الحاضرين اتباع حامل لعلام تفاديا للفوضى فيقود هذا الجمع الغفير حاملا لعلام إلى الأمام . كما انه من صلاحيات لمقدّم اختيار البيت الأول الذي يتم الدخول إليه و يحضى بشرف استقبال الاحتفالية .

أما دور المقنعين فهو حماية اللبؤة و تنظيم السير الحسن للكوكبة ، و أي تعرض للبؤة يوحي إلى غضب الأسود الصغار[1]. يتدخل آيراد لمحاولة طمأنة الغاضبين على الأسود طالبا من لعابين الدارة تأكيد ذلك بالغناء و الرقص و الشعارات من خلال أغاني معبرة و لها رمزية فمثلا :

أيا لفقيرة ....

فاطمة .....

حلّي الباب .....

[1]- أدموند داستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، المرجع السابق، ص70.

ينادون من خلال هذه العبارة صاحبة البيت كلما ظهرت أغاني جديدة كترديدهم :

أطاح الليل .....

و ين نباتو .....

لعشا عند خيرة .....

و انباتوا .....

حيث تتساءل جماعة النساء عن مكان المبيت ، فتجيبهم جماعة أخرى أن هناك عجوزا تدعى خيرة سوف تقوم بإطعامهم لأن اسمها يدل على الخير و الاحسان و عند الوصول أمام البيت يردد الحضور قائلين :

رحنا

جيناكم ..... حلوا ..... بيبانكم

فيقوم صاحب البيت بفتح الباب و إدخال المقدّم حتى يسلم على أهل البيت بقوله : ضياف ربي . ثم تتبعه فرقة لعابين الدارة و تتوافد بعد ذلك الكوكبة و المقنعين .

تعبر الاغاني عن الواقع المعاش في البيئة السنوسية و عن تاريخ المنطقة و بعض الحوادث و المواضيع الاجتماعية

فنجد عبارة : آمولاي جروان .... فتشير هذه العبارة إلى حقبة تاريخية حكم فيها الملك جروان مملكة تافسرة[1].

كما نجد بعض العبارات التي تسرد أحداث وقعت أثناء ثورة التحرير الوطنية كقولهم :

القمر ... لالاه ..... في غيامك ..... و لّي.

[1] – بن عيسى عبد الكريم ، المرجع السابق، ص 141.

صاحبي ..... راه يجي ..... و سلكو يا ربي.

حيث يتم مخاطبة القمر ، و يطلبون منه الاختفاء وراء الضباب ليسود الظلام العالم فيتمكن بذلك المجاهد من دخول القرية .

كما تعبر الأغاني عن قصص غرامية عرفت منذ القديم و أصبحت رمزا لكل عاشق كقولهم :

آ سليمان قريدا ..... دقلي خاتم ..... لفاطمة.

راها تسال عليك ..... آ بلقاسم

يمثل سليمان قريدا حرفيا يقوم بصنع الخواتم ، فيطلب منه أهل القرية أن يصنع خاتما لفاطمة التي تعشق بلقاسم .

ونجد من القصص الغرامية أيضا قصة زهور و الراعي منصور التي كانت قصة غرامهما قصة قوية و عنيفة ذاع صيتها في القرية .

و من القصص أيضا قصة القرمة التي هي أصلا حادثة حصلت في احتفالية آيراد نفسها ، أي أثناء الممارسة ، فعندما دخل آيراد كالعادة بيت امراة اسمها القرمة بحثت عن دجاجة لها في الخم ، فلم تجدها فصرخت و قالت : " آ بويا دجاجتي " و بينما كان الجمع يتوجه إلى البيت المقابل وجدت دجاجتها تحت كومة من الحلفاء فقالت بصوت عالي – صبتها – أي وجدتها و من ذلك الوقت تردد الأغنية :

آ بويا دجاجتي ..... و صبتها .

6- شخصيات آيراد :

شخصيات آيراد، وهي جميعها حتى أصغرها شأنا مرسومة باقتدار تبرز في الحالات الشخصية الشعبية من أمثال: الشاخ ولمقدم وآيراد، ومشاهد مسرحية صغيرة، تدخل في نسيج اللوحة الآيرادية الكبرى ، و توفر الحس الدرامي في مجريات الاحتفالية هي :

- **آيراد امقران :**

آيراد امقران باللغة الامازيغية و يقابلها الاسد الأكبر باللغة العربية و السبع الكبير باللهجة المحلية ، يمثل هذا الدور في الاحتفالية السلطة و هي القوة الاولى في الصراع الدرامي الآيرادي و هي التي يطلب لها الخير المنشود أو المثال الوهمي أو الحقيقي .

هذه القوة تتمثل في صورة شخصية البطل ، و قد يزدوج الصراع فينشد البطل خيرا لنفسه محافظا في الوقت ذاته على شرف غيره و مجده .

- **شخصية لمقدّم :**

يمثل شخصية المقدم القوة الثانية في الصراع الآرادي و القوة الانسانية التي تتجه بجهدها نحو غاية خاصة ، و تظل حريصة على الحصول على الخير ، هذه القوة الدينية تعادلها القوة المنافسة في المسرحيات، والتي إلى جانب القوة الدرامية المتمثلة في شخصية البطل ، تقوم كقوة منافسة لها. وتتمثل في الآيرادية في شخصية المقنعين . حيث لابد أن يكون لمقدم كبيرا في السن وعاقلا وعالما وورعا و تقيا و محترما من أفراد المجتمع ، ليجد السبيل إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأكثر من ذلك أن يكون محبا لهذه العادة[1].

يرى بعض المهتمين بالظاهرة الاحتفالية أن لمقدم أخذ دور الكاهن الذي كان المرشد الروحي للقبيلة و هو مرفوقا دائما بمجموعة من الافراد تمثل دور لعابين الدارة

[1] - Mohamed Saridj, Ayred des Beni Snous, Opcit, P174.

غالبا ما تكون هذه القوة الانسانية ممثلة في شخص بطل المسرحية ، و هو الشخصية الأولى فيها لمقدم شخصية آيرادية لها دور حساس في ممارسة هذا الطقس

- **شخصية اللبوءة :**

يطلق على اللبؤة باللهجة المحلية " اللبية " زوجة الأسد " السبع الكبير " و هي تمثل نقطة صراع داخل الاحتفالية حيث تعمل على تحريك مجرياته .

- **شخصية الأسود :**

الأسود أو ما يسمى بآيراد آمريان و يمثل هذا الدور من خمسة إلى سبعة أسود ، فكلما زاد عدد المشاركين ، كلما تطلب زيادة عدد الأسود أو السبوعة .

يتمتع الأسود بروح الحنية المتمثلة في الطاعة و الانتماء و الولاء ، و المقصود من هذا أن شخصية الاسود راضية بقناعة الاكتفاء بروح الجندية دون السعي الى القيادة ، و لقد جاء هذا الواقع نتيجة ايمان الفرد في المجتمع المحلي بالولاء المطلق لسلطة الحاكم . فالافراد هم قبليا جاهزون للعب دور المحكومين ، بحث ان روح الجندية لدى الاسود نابعة من سلوكات يومية يؤمن بها الفرد ، بدليل أنه في قرية الخميس من أكثر الناس تكرارا لعبارات رمزية مثل : " ما يكون غير خاطرك " أو " خديم الرجال سيدهم " و" واه سيدي " .

تأتي شخصية الأسود كقوة عون و مساعدة ، و قد تتمثل في أشخاص ينضمون إلى أي شخصية من الشخصيات السابقة ، كالأعوان المساعدين لقوى الشر المنافسة للبطل أو الأعوان المساعدين له[1] .

[1] -- Mohamed Saridj, Ayred des Beni Snous, Opcit, P 177.

- **شخصية المقنعين :**

إلى جانب القوة الدرامية المتمثلة في شخصية البطل ، تقوم قوة أخرى منافسة لها تكون بمثابة عائق في سبيل الوصول إلى الغاية المنشودة للشخصية الأولى ، و بها يحتدم الصراع و تكتسب الفرجة قوتها الحيوية ، و تتمثل هذه المعوقة في شخص أو أشخاص تظهر على المسرح أو في عوائق طبيعية أو اجتماعية تتراءى ظلالها من وراء الحوار[1].

- **لعابين الدارة :**

تقوم بهذا الدور جماعة تتقن الايقاعات البدوية ، و هي فرقة موسيقية لا يتجاوز عددها خمسة أشخاص، حيث يستخدمون آلات موسيقية قديمة تقليدية مثل البندير والقلال كما يستخدمون آلات النفخ مثل الغايطة و القصبة

- **حاملين الشعلة :**

حاملي الشعلة أو ما يعرف آيراديا بعاملي " البوص " و تصنع الشعلة من نبات الديس وهي إنارة تقليدية تحمل في الأيدي . و من شعارات هذا الدور الأساسية النار تغلب حيث يحاول حاملي الشعلة ابراز قوة النار و هي المنافس الوحيد للأسد ، الذي يعتبر المثال الاعلى للقوة و الشجاعة ، كما يقوم بعض الافراد بالقفز و اللعب فوق النار المحمولة او الموقدة أرضا [2].

[1] - Mohamed Saridj, Ayred des Beni Snous, Opcit, P178.

[2] – بن عيسى عبد الكريم، المرجع السابق، ص 75.

ملخص :

نستخلص من هذا الفصل أن ناحية بني سنوس لا زالت متمسكة بعادات و تقاليد المنطقة منها آيراد الذي يعتبر ميزة لها .

إن منطقة سنوسة و بحكم اختلاطها مع حضارات كثيرة و مختلفة فقد أصبحت منطقة ذات تراث غني ، فاحتفالية يناير مهمة بالنسبة للمنطقة ، و كرنفال آيراد هو مناسبة لها عدة خصائص ، فهي تؤثر على نمط العيش و نمط السلوك . و هي وسيلة للترويح عن النفس .

إن اختلاط أرض بني سنوس مع حضارات كثيرة كالرومان جعلها أرض غنية بالتراث والفلكلور الشعبي فظاهرة آيراد ظاهرة تأخذ أحداثها من قلب المجتمع السنوسي، أي من الأحداث اليومية التي يعيشها هؤلاء السكان البسطاء فهي من واقع السوق، فجل الأغاني هي تشكو حالة الشعب من فقر وحرمان وهذا ما يعزز الصدقات والهدايا بهذه المناسبة.

تدعو المناسبة إلى التراحم والتعاطف وهذا ما يقوي العلاقات بين الأقارب والجيران، اما فكرة الأغاني أو الكلمات فهي مأخوذة من الواقع السنوسي عبر فترات زمنية مختلفة أو أحداث معينة كبعض الأشعار عن الثورة التحريرية المظفرة أو أشعار الغزل والهجاء ... الخ.

إن سكان بني سنوس لا يغيرون في أحداث آيراد فكبار السن يرفضون الأفعال الدخيلة عن المناسبة، هي فرصة لاستجابة الدعوات حيث تتمنى كل امرأة عاقر أن تنجب، ويطلب الشفاء للمريض، وزيادة الخير على أهل القرية فهي سمة للعطاء، كما يتم التعارف من أجل تزويج العزاب.

إن تقاليد يناير ليست مجرد حفلة عادية بل هي مجموعة من الطقوس التي يقوم بها السنوسيون في هذه المناسبة وهم مؤمنون بهذه الأفكار، فهي راسخة في أعماق شخصيتهم، يتوارثونها من جيل إلى آخر.

مناقشة النتائج

مناقشة النتائج :

سنحاول في هذه الفقرة مناقشة النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا النظرية والميدانية لمنطقة بني سنوس و كيفية حفاظها على عاداتها و تقاليدها بالمنطقة رغم انفتاح أهل المنطقة على العالم الخارجي ، عبر هجرتهم من المنطقة إلى المدن الكبيرة بسبب العمل أو مواصلة الدراسة ، لكن عادات الاجداد لا زالت مترسخة في أذهانهم .

منطقة بني سنوس هي منطقة جبلية لها مزايا تضاريسية وعرة ، ذات طبيعة قاسية و هذا ما جعلها تؤثر على البناء النفسي السيكولوجي للسكان ، فهم كغيرهم من السكان الجبليين ذو طبيعة خشنة ، متمسكين بكل ما لديهم و لا يتنازلون عنه بأي ثمن ، فالإنسان السنوسي يقدس كل شبر من أرضه ويعتبرها مثل العرض ، و نفس الشيء بالنسبة للعادات و التقاليد فهو لا زال متمسكا بحرفة الأجداد كصناعة الحصير .

و هذا ما نستخلصه أيضا من الدراسة التي قام بها الدكتور محمد سعيدي بعنوان العائلة عاداتها و تقاليدها بين الماضي والحاضر، الظاهرة الاحتفالية بالأعياد نموذجا . حيث أن العائلة التلمسانية حسب نظره لا زالت محافظة على جميع الاحتفالات مهما كان نوعها دينية ، وطنية .... ، و هو يقول " إن ما أردنا أن نقوله في هذا إسهام ، و هو أن العائلة المحلية قد تعرضت لتطورات اجتماعية وثقافية واقتصادية عميقة أكسبتها عادات و تقاليد جديدة مع الزمن الجديد، والطرح السياسي والاجتماعي و الثقافي والاقتصادي الجديد ، غير ان هذه التطورات وهذه التغيرات ظلت عاجزة في أن تصيب بعض المظاهر الثقافية المحلية و المتمثلة في بعض العادات و التقاليد اللصيقة بالذات المحلية، حيث ظلت العائلة متحفظة و محافظة عليها معتبرة إياها جزء من كيانها الروحي والعقائدي الامر الذي أدى بها الى تقديسها و اعتبار عدم الاحتفاء بها أمر سيء ومرفوض اجتماعيا وثقافيا وحتى عقائديا .

و هذا نفسه ما لاحظناه عند سكان بني سنوس فهم يعتبرون احتفالية يناير احتفالية مقدسة تجلب لهم الرزق و الخير ، و كلما كانت الاحتفالية كبيرة و كثر فيها الخير والعطاء و الصدقات كانت السنة زاهرة و تكثر فيها الخيرات و احتفالية يناير عند سكان بني سنوس لها طابع خاص .

الناير هو طقس زراعي و احتفالية موسمية اعتمدها الأمازيغ كذكرى للسنة الامازيغية الجديدة ، و هو ذكرى انتصار الملك الأمازيغي شيشناق على الملك رمسيس الثالث عام 950 ق.م

نجد في احتفالية يناير طقس زيارة الولي وتجديد العهد معه ولأقاربه، وهذا الطقس لازال موجودا عند سكان بني سنوس لأنهم يعتبرون الاولياء الذين هم رجال عظماء من رجالات الدين و المجاهدين في سبيل الوطن و نشر الاسلام و العلم فهم مثل اعلى للسكان يحترمونهم و يحترمون أقارب الولي و احفاده، وهؤلاء الآخرين لهم مكانة مرموقة في المجتمع السنوسي و يرافق طقس الزيارة طقوس التضحية فيتم ذبح الدجاج بهذه المناسبة أو الديك عن كل فرد من أفراد الأسرة تفاؤلا بالعام الجديد ومن أجل تحضير طعام العشاء أيضا ، كما يتم ذبح خرفان ، ماعز ، عجول ... و توزيعهم على الفقراء والمساكين فهذا الاحتفال تكثر فيه الخيرات و الولائم ، و يتم تحضير أشهى أنواع الطعام بالمناسبة كما تقوم النسوة بتنظيف البيت و تجهيز ثياب جديدة للأطفال ، وتحضرن أنواع شهية من الحلويات .

كما أن الذكرى تكون مليئة بفضاءات الرقص و الغناء و الموسيقى و المدح الشعبي و ذلك طيلة الأسبوع بعد تناول عشاء جماعي ترى أفواج مؤلفة من مجموعة من الشباب متنكرين في أقنعة حيوانات من أسد ، لبؤة و أشبال حاملين مشاعل عظيمة من الديس وحولهم اطفال القرية يهتفون و يهللون وراءهم ، كما يتم تقديم أنواع المكسرات والحلوى لهذه المجموعة عند دخولها لكل بيت ، و تقوم ربة البيت – الام أو الجدة – بتقديم الهدايا لهم و هذا الطقس تقوم به المرأة خصيصا لطلب مباركة الجماعة ، والحفاظ

على البركة والخير ببيتها، وحسب الساكنين الكبار بالقرية فهي المحافظة على الخصوبة و حماية للعضو الذكري .

إن كرنفال آيراد هو ميزة حقيقية للمنطقة فهو يعبر عن التميز الذي تمتاز به المنطقة وفي نفس الوقت هو نقطة اختلاف بينه و بين المناطق الاخرى ، كما انه اختلاف عبر جميع المناطق التي تحتفل بيناير في جميع المناطق الامازيغية .

كما ان المناسبة هي فرصة لجمع جميع افراد الأسرة و لم شملهم ، فيعود كل غائب الى البيت و يتم المصالحة بين المتخاصمين، وتكثر الزيارات بين الاقارب والجيران كما يتم تبادل أنواع الاكل والمكسرات والحلويات. وهذا كله يقوي الرابط الاجتماعي ويوحد الاسرة .

إن احتفالية آيراد في قرية الخميس ليست مجرد احتفالية بل هي ظاهرة لها رمز و معنى لكل طقس يقام في الاحتفال وهي لا تختلف عن الواقع و الحياة العادية للسكان فالمقدّم الذي يرمز للسلطة الروحية في المنطقة يستمد قوته من خلال الدين ، و يتصف بالتقوى و يتحلى بالورع و الاخلاق الحميدة ، المرشد الروحي للجماعة و هذا نفسه ما يحدث في الواقع بحيث رجل الدين و حفظة القرآن لهم مكانة مهمة و مرموقة في المجتمع السنوسي .

إن مناسبة يناير هي مناسبة للم الشمل و تضامن أفراد المجتمع السنوسي ، حيث تكثر فيه الهدايا و الخيرات و الصدقات .

إن مناسبة يناير في بني سنوس ليست مجرد ظاهرة احتفالية لكنها واقع اجتماعي فقد تمكن كرنفال آيراد من نسج علاقة اجتماعية و اقتصادية ، فآيراد أصبح عملية تسلية بالنسبة للمشاركين في الكرنفال أو المشاهدين من أهل القرية الزوار الذين يتوافدون من اجل قضاء عطلة الناير كموسم مهم ، و من أجل الترويح عن النفس .

يناير في بني سنوس هي مناسبة للفرجة و الترفيه ، تنمى من خلاله مجموعة من المواهب كالشعر و الغناء و الرقص و التمثيل من خلال التنكر بالأقنعة و التجميل ، ولباس خاص من جلود الحيوانات .

إن الكرنفال هو مجال من الحرية يمكن الأفراد من التعبير بأريحية فهو فرصة لإفراغ المكبوتات و الترويح عن النفس .

لقد حاول الجيل الجديد إحداث تغيير نوعي في كرنفال آيراد حيث حاولوا تغيير نوعية الأغاني لكن الكبار رفضوا هذا التغيير و أصروا على المحافظة على كل ما هو تقليدي لأن رمزية الكرنفال و مناسبة يناير تعتمد على النية و البركة و زيادة الخيرات .

يرى كبار القرية أن الاستجابة للدعوات يكون من خلال المحافظة على إرث الأجداد بكل تفاصيله فكل تغيير قد يؤدي إلى غضب الاجداد و منه فالسنة تكون سنة شؤم .

إن احتفالية آيراد في بني سنوس ورغم التغيرات التي حصلت في البيئة السنوسية إلا انها لا زالت محافظة على أصالتها .

رغم بعض التغيرات التي حدثت على الناحية الشكلية الآيرادية كتغير المادة الأساسية لصناعة الأقنعة ألا و هي جلود الحيوان إلى الجبس و البلاستيك و تبديل الدواب بالسيارات إلا ان هذه تبقى تغييرات شكلية لها علاقة بالتطور الزمني لكن أساس الاحتفال و أسبابه لم تتغير رغم تطور المجتمع السنوسي من الناحية العلمية و المعرفية.

الخاتمة

الخاتمة:

إن منطقة بني سنوس هي منطقة تتميز بنوع من الخصوصية فالبيئة الجبلية ومنطقتها المعزولة جعلت منها منطقة فريدة من نوعها كما أن سنوسة هي منطقة ضاربة في أعماق التاريخ ، كان لها حضارة مهمة و هي منطقة مركزية لها تاريخ عسكري مهم، و هي مدينة تجارية ، إجتماعية و ثقافية و هذه المنطقة كانت تحت الحكم العسكري للعديد من الحضارات من الرومان إلى الحكم الفرنسي. لذلك هي منطقة إستراتيجية ومنطقة عبور بين تلمسان ، فاس و وجدة. إن مدينة بني سنوس حاليا كانت نبع الحضارة في المنطقة و هي مهد لشخصيات مهمة عبر التاريخ الجزائري بدا من شيشناق إلى سيفاقس و طارق ابن زياد إلى مصالي الحاج ، لذلك تعد مدينة بني سنوس حسب الباحث بن حاجي سراج "الرأس المدبر لمدينة تلمسان" فل يوجد أي حدث أو مناسبة دون مشاركة سنوسية في الموضوع. بني سنوس منطقة عريقة متمسكة بتقاليد الأجداد ، وعراقة الماضي فالإنسان السنوسي إذا سألته عن أهم شيء بالنسبة له فهو يقول : "المرا، و الزويجة و الأرض" بمعنى أن مهماته في الحياة هي الدفاع عن أرضه وعرضه.

إن ظاهرة يناير هي الظاهرة التي اخترنا البحث فيها في دراستنا للماجستير فهذه الظاهرة المتواجدة في أغلب التراب المغاربي هي جزء من الثقافة الأمازيغية العريقة ، كما أنها عنصر مهم من العادات و التقاليد و الأعراف.

الناير هي إحتفالية تجمع مجموعة من الطقوس منها الأكل ، الشرب ، التضحية والزيارة ، الدعاء و الصلاة و التبرك بالأجداد، فحسب الباحث المختص في الثقافة الأمازيغية محمد أرزقي فراد أن الناير يعود إلى ما قبل الإسلام ، و من أجل فهمه يجب إرجاعه إلى سياقه التاريخي.

و أضاف أن الإحتفال مرتبط بالإنتصار العسكري الذي حققه شيشناق على فرعون مصر رمسيس الثالث. و توثق النقوش التاريخية المحفورة على عدد من الأعمدة في

معبد الكرنك في مدينة الأقصر بمصر لهذا النص العسكري، وتتحدث هذه الآثار بالتفصيل عن الأسرة الأمازيغية الثانية و العشرين.

إن إحتفالية يناير رغم بعض الإنتقادات التي توجه إليها من الناحية الدينية من بعض الباحثين الذين يعتبرونه من الأعياد المحرمة التي لا تمد لأي صلة بالإسلام و لكن هناك تيار آخر يعتبره فقط مناسبة للترفيه عن النفس ، و يقول الباحث محمد أرزقي فراد مرة ثانية أن الإحتفال كان يحوي على بعض الطقوس السحرية و حينما جاء الإسلام هذب هذه السلوكيات ليتماشى العيد مع القيم الإسلامية.

كما أن الإحتفال يحمل عدة رهانات فهو مناسبة للتسلية و الفرجة و بذلك يتم الترفيه والترويح عن النفس وإخراج المكبوتات، وهي مناسبة تحمل مفهوم التضامن الإجتماعي حيث أن المناسبة تتميز بكثرة الصدقات في هذا الموسم.

و من الإقتراحات التي يمكننا تقديمها هي النظر بعين الإعتبار من وزارتي الثقافة والسياحة إلى إحتفالية آيرد كقطب سياحي يزيد من مداخيل البلاد.

البيبليوغرافيا المعتمدة

الكتب بالعربية:

1) أدموند داستان، بن حاجي سراج، بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، تقديم وتعريب محمد حمداوي، موفم للنشر، تلمسان، الجزائر، 2011.

2) ألفريد بل، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين، دراسة تاريخية أثرية، تعريب محمد حمداوي الجزائر، 2011.

3) جمال الخطيب، إعداد الرسالة الجامعية وكتابتها، دليل علمي لطلبة الدراسات العليا، دار الفكر ، الأردن، الطبعة الأولى، 2006.

4) جودت شاكر محمود، البحث العلمي في العلوم السلوكية، المكتبة الأنجلو مصرية ، مصر، ط1، 2007.

5) طوالبي نور الدين، الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة: وجيه البعيني، منشورات عويدي، بيروت، باريس، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، الطيعة الأولى، 1988.

6) فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، جامعة الاسكندرية، مصر ، ط1، 2002.

7) محسن أحمد الخفري، الأسس العلمية لكتابة رسالة الماجستير والدكتوراه ، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، د.ط، 1992.

8) محمد منير حجاب، الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية ، دار الفجر للنشر والتوزيع، جامعة جنوب الوادي ، القاهرة، ط3، 2000.

9) مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، عمان ، الأردن، ط1، 2000.

10) الناجي سعيد، تأصيل الفرجة وطرائق الاحتفال في الثقافة العربية الإسلامية من الكتاب الجماعي، الفرجة بين المسرح والانثروبولوجيا، منشورات كلية والعلوم الإنسانية بتطوان سلسلة أعمال الندوات رقم (08)، تطوان، 2002.

الكتب بالفرنسية :

1) Anne Lombard-Jourdan, Aux origine de carnaval, Edition Odile Jacob, Paris, France, 2005.

2) Edmond Sestaing, Fête et coutumes saisonnières chez mes Beni Snous, Revue Africaine , Vol 49, 1905.

3) Edmond Sestaing, Fête et coutumes saisonnières chez mes Beni Snous, Revue Africaine , Vol 50, 1906.

4) Jean Servier, Les portes de l'année, Rites et symboles, Algérie dans la tradition méditerranéenne, Edition Algérie, Paris, 1962.

5) Mohamed Saridj Verveine Fanée, Coutume et traditions du pays des Beni Snous, Algerie , 1 ere Edition , 2001.

6) Mohamed Saridj, Série verveine, Tome3, Ayred des Beni Snous, Edition Kounouz, Tlemcen, Algerie, 1ere Ed, 2017.

7) Reysoo Fenneke ,des moussem au Maroc : une Approche Anthropo - logique de fête patronales.1988 ,

المعاجم بالعربية:

1) بونت بيار وإيزار ميشال وآخرون، معجم الاثنولوجيا والأنثربولوجيا، ترجمة: الصمد مصباح، منشورات المعهد العالي العربي للترجمة، الجزائر.

الرسائل الجامعية:

الدكتوراه:

1) محمد حمداوي، البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين (قرى العزايل نموذجا)، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 2005.

الماجستير:

1) بن عيسى عبد الكريم، الملامح المسرحية في احتفالية آيراد بمنطقة بني سنوس، رسالة ماجستير في الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان، 2002-2003.

2) علي عمار، ظاهرة التداوي بالأعشاب والنباتات الطبيعية في منطقة عين غرابة، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة تلمسان ، 2000-2001.

المجلات بالعربية:

1) المحواشي منصف، الطقوس وجبروت الرموز:" قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول"، من مجلة إنسانيات، عدد49، إصدار CRASC.

2) محمد حمداوي، الدار والقرية، مجلة إنسانيات، العدد 7، 1999، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا الثقافية والعلوم الاجتماعية، وهران .

3) محمد حمداوي، الدار والقرية لدى بني سنوس، مجلة انسانيات ، العدد السابع ، وهران، 1999.

الملتقيات:

1) عبد العزيز محبوب، ظاهرة آيراد في الذاكرة السنوسية، مداخلة ألقيت في أسبوع العادات والتقاليد ببني سنوس من 11-14 مارس 2000، بدار الثقافة تلمسان.

بالفرنسية:

1) Allal Belkaid, La fête de yennayer à Tlemcen, Revue djawhara, N° 19 Tlemcen, 2011.

2) Mohand Akli Haddadou, Yennayer genése d'une traduction, Midilibe, N°1166, Algerie, 2011.

ملاحق البحث

الملحق رقم 01 : دليل المقابلة

أ-دليل المقابلات الخاصة بفئة المبحوثين ذكور:

1-الجنس.

2-السن.

3-المستوى الدراسي.

4-الحالة الاجتماعية.

5-عدد الأبناء.

6-المهنة.

7-مكان السكن.

8-الأصل الجغرافي بالمنطقة.

9-ماذا يعني يناير بالنسبة لك؟

10-لماذا تحتفلون بهذه المناسبة؟

11-هل تحتفل بالمناسبة كل سنة؟

12-ما هي أهم الطقوس التي تقومون بها بالمناسبة؟

13-ماذا يمثل الناير لكم في بني سنوس؟

14-منذ متى تحتفل بالمناسبة؟

15-هل تزور قبر الولي سيدي صالح أثناء المناسبة؟

16-هل تقوم بطقوس الذبح؟

17-هل تتفاءل بالمناسبة؟

18-برأيك هل يناير يمت بأي صلة بالإسلام؟

19-هل تغير الناير في نظرك؟

20-برأيك لماذا يتميز الناير في بني سنوس عن غيره من المناطق؟

21-ما هي الأهداف التي يسموا إليها سكان بني سنوس بإحيائهم للمناسبة؟

22-ما هي أوجه الاختلاف في إحيائكم للاحتفال؟

23-ما هو الفرق بين الخميس والقبائل الأخرى في إحياء المناسبة؟

24-في نظرك هل سيحافظ الجيل الجديد على هذه الطقوس؟

25-ما هي آفاق موسم يناير في الخميس؟

ب- دليل المقابلات الخاصة بفئة المبحوثين إناث:

1-الجنس.

2-السن.

3-المستوى الدراسي.

4-الحالة الاجتماعية.

5-عدد الأبناء.

6-المهنة.

7-مكان السكن.

8-هل تمارسين طقوس يناير؟

9-ماذا يمثل لك يناير؟

10-ما هي الطقوس التفاؤلية ليناير؟

11-ما هي الطقوس التشاؤمية ليناير؟

12-ما هي المأكولات التي تحضرينها للمناسبة؟

13-ما هي غايتك من الاحتفال؟

14-هل استقبلت موكب آيراد في إحدى المناسبات؟

15-هل تقوم النسوة بزيارة الولي؟

16-ما هي التغيرات التي طرأت على الناير؟

17-هل ستواصلين الاحتفال بالمناسبة؟

18-برأيك هل سيحافظ الجيل الجديد على هذه المناسبة؟

الملحق رقم 02: الجداول

جدول 01 يوضح البيانات الخاصة بالمبحوثين – ذكور –

رقم الحالة	السن	الجنس	المستوى الدراسي	الحالة الاجتماعية	عدد الابناء	المهنة	مكان السكن
01	29	ذكر	جامعي	أعزب	لاشيء	أستاذ ابتدائي	الخميس
02	30	ذكر	ابتدائي	متزوج	02	تاجر	بني عثير
03	45	ذكر	ابتدائي	متزوج	01	بناء	الفحص
04	55	ذكر	أمّي	متزوج	05	حارس	الخميس
05	42	ذكر	ابتدائي	أعزب	لا شيء	تاجر	الخميس
06	53	ذكر	متوسط	متزوج	02	تاجر	الرمشي
07	71	ذكر	جامعي	متزوج	06	إداري متقاعد	الرمشي
08	78	ذكر	أمّي	متزوج	04	متقاعد	وهران
09	60	ذكر	أمّي	متزوج	05	متقاعد	الخميس
10	17	ذكر	ثانوي	أعزب	لا شيء	لا شيء	زهرا
11	45	ذكر	أمّي	متزوج	05	بائع متجول	الخميس

جدول 02 يوضح البيانات الخاصة بالمبحوثين – إناث –

رقم الحالة	السن	الجنس	المستوى الدراسي	الحالة الاجتماعية	عدد الأبناء	المهنة	مكان السكن
01	75	أنثى	أمّية	أرملة	07	لا شيء	تلمسان
02	71	أنثى	أمّية	متزوجة	01	لا شيء	فرنسا
03	47	أنثى	ثانوي	أرملة	لا شيء	لا شيء	الفحص
04	35	أنثى	جامعية	متزوجة	03	معلمة	الخميس
05	41	أنثى	جامعية	عازبة	لا شيء	إدارية	الخميس
06	15	أنثى	متوسط	عازبة	لا شيء	لا شيء	الخميس
07	63	أنثى	أمّية	متزوجة	05	لا شيء	بني عثير
08	61	أنثى	ثانوي	متزوجة	06	لا شيء	الرمشي
09	56	أنثى	متوسط	متزوجة	02	لا شيء	وهران
10	42	أنثى	جامعية	متزوجة	03	طبيبة	الرمشي
11	21	أنثى	جامعية	عازبة	لا شيء	لا شيء	الخميس
12	14	أنثى	متوسط	عازبة	لا شيء	لا شيء	الخميس
13	24	أنثى	جامعية	متزوجة	02	ممرضة	تلمسان

الملحق رقم 03: الخرائط

الملحق رقم 04: الصور

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر	
إهداء	
مقدمة	
الفصل الأول:	

ملخص:

من المناسبات المعروفة عند سكان المغرب العربي الاحتفال برأس السنة الأمازيغية، حيث يحتفل بها سنويا في شهر يناير، وسمى هذا اليوم بالناير أو يناير والتي تعني أول يوم في السنة الجديدة والتي تعتبر مناسبة يتم التبرك بها من اجل سنة فلاحية خصبة ونافعة.

أما ما يميز منطقة بني سنوس فهو احتفالها بكرنفال "آيراد" والتي يعني الأسد، حيث لا زالت منطقة "الخميس" في بني سنوس تحتفل بطريقة فولكلورية ومتميزة جدا عن باقي المناطق وفيها الكثير من الرمزية.

الكلمات المفتاحية: حفل– طقس– رمز – بني سنوس– يناير – آيراد.

Résumé:

L'un des événement les plus connue dans la population du Maghreb est la célébration de l'année amazighe ,célébrée chaque année en janvier et ce jour est appelé Yennayer ce qui signifie le premier jour du nouvel an, qui est une occasion d'être béni pour une agriculture fertile et utile

Ce qui distingue la région de Beni Snous est la célébration du carnaval » Ayrad « qui signifie « Lion .«

La zone de « El Khemis « à Beni Snous célébre toujours un style folklorique ,très distinct de cette région et a beaucoup de symbolisme.

Les mots clés : la cérémonie- la météo- symbole- Beni Snous -Ayrad -Yennayer.

Abstract :

One of the most famous events among the people of the Maghreb is the celebration of the Amazigh New year, which is celebrated annually in the month of Junnary.

This day is celled" Yennayer "which means the first day in the new year which is considered an accasion to be blessed for a fertile and useful agricultural year.

What distinguished the region of Beni Snous is the Ayred carnival which means "the lion ."The area of El Khamis is still celebrated in a folkloric way and very distinct from the other regions which contains a lot of symbolism.

Key words : Party- celebration- symbolism -Beni Snous – Ayrad -Yennayer.